

لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا قَابِلًا الْمُسْحِدَ وَقَدْ طَابَتْ بِهِ
أَنْفُسُنَا وَلِكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَبَى وَالشَّيْءُ مِنْهُمَا الْمَكَانَ وَدَقَعَ السَّيِّئُ .

وَبَقِيَ الْمُسْلِمُونَ الْمُسْحِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِبَيْدِهِ وَيَقُولُ الْبَيْنَ
فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

لَكِنَّ قَعْدَتَا وَالْمَسْجِدَ يَعْلَمُ لَدَاكَ مِثْلَ الْعَمَلِ الْمُضْمِلِ
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَبْنُوهُ وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ لَا تَعْلِقْ
بِإِلَّا عَيْنِي الْآخِرَةَ ، فَأَرْحِمِ الْأَنْفُسَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ .
وَقَدْ نَادَى فِي هَذَا الْمُسْحِدِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمَلُوكُ بَعْدَهُ
حَتَّى تَرَوْهُ فِي هَذَا الشَّكْلِ .

كِسْرَةٌ مِنَ الْخُبَرِ

مَرَّةً أَحَدْتُ كِسْرَةً مِنَ الْخُبَرِ لَا كَلِمَاتِهَا
فَقَالَتْ : مَهْلًا يَا سَيِّدِي إِنَّكَ عَزِيزٌ حَاتِعٌ وَفَدَا
أَكَلْتُ أَحْوَاتِي ، أَفَدَا حُرْبِي أَنْ أَفُصِّلَ عَلَيْكَ

فَصَبَّرْنِي فِي أَمَّتِي غَرِيبَةً فَلَمَّا تَوَلَّيْتُهَا



فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَسْمَعَ تَصَوِّتِكَ وَلَمَّا
 أَكَلْتَ حَتَّى أَشْمَعْتَ مِنْكَ !
 قَالَتْ . هَلْ تَنْظُرُ يَا سَيِّدِي إِلَى خَلْقِكَ هَكَذَا ؟
 هَلْ سَمِعْتَ أَنَّ الْحَبَّزَ يَنْدُبُكَ فِي الْحَقْلِ أَوْ يَنْزِلُ
 مِنَ السَّمَاءِ إِلَيْكَ تَأْكُلُ مَسْتَرْجِعًا يَا مَنِيكَ يَرْزُقُكَ
 زَعْدًا وَلَيْكِنِّي لَمْ أَزَلْ أَتَمَتَّلُ الْمَسَائِلَ الْخَبِيرَاتِ
 وَأَخْرَجُ مِنْ مَصِيبَتِهِ إِلَى مَصِيبَتِهِ وَمِنْ تَهْدِي
 إِلَى قَهْرٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سِدَاكَ .

كَانَ مِنْ خَيْرِي أَيْ كُنْتُ حَبِيبَةً حَبْلَةً مَعَ
 رَفِيقَاتِي فِي عِزَارَةٍ ، لَمَّا بَاءَ إِلَيْنَا رَجُلٌ فَأَحْدَثَ فِي
 مَعِ رَفِيقَاتِي قُبْدَةً رَنَّا فِي الثُّرَابِ .

هَذَا لَوْ فِي الْحَقْلِ أَوْ بَصْرَتِ الدُّنْيَا وَأَمَّا بَنِي
 الشَّمْسِ ، وَكُنْتُ مَسْرُورَةً حِيداً وَلَكِنْ تَوَلَّى
 الْمَطَرُ وَدَخَلْتُ إِلَى بَاطِنِ الثُّرْبَةِ وَبَعِيدِ
 مَدَنُوتِهِ أَيْ مَا وَاحِدَةٍ جَنِينِي يَكْتُمُ وَحِيلِي
 يَهْبِطُ عَلَى حَتَّى اسْتَوَى حِيلِي وَخَوَجَ مِنْهُ
 حَبْدٌ فَمَلَتْ كَالشَّعْرِ ثُمَّ خَرَجَتْ وَرَفِيقَاتُ هَلَفِي
 الثُّرْبَةِ وَظَهَرَتْ قُوَّةُ الْأَرْضِ كَلَنْتُ يَا سَيِّدِي
 مُنْبَلَّةً كَأَيْتَةٍ عَلَى سَائِنِ .

ثُمَّ أَصْبَحْتُ مُنْبَلَّةً صَفْرَاءَ فِي حَرَارَةِ
 الْقَيْسِ وَكُنْتُ أَرْضِي صَدِيقَاتِي وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ
 وَكُنَّا نَلْطَفُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَكَانَتْ أَيْ مَا جَمِيلَةً .

وَمَا طَالَتْ يَلُوكَ الْمُدَّةُ فَتَقْدَحَاءَ رِجَالٌ
 يَحْمِلُونَ الْمَنَاجِلَ فَصَدُّوا وَاحْتَمَلُوا وَانْقَلَبَتْ
 إِلَى بَيْتِي وَكَلَنْتُ أَيْ مَا .

وَكَاثَ مِنْ أَهْلِ الْأَيَّامِ فَقَدْ جَاءَ يَتِيمَانِ
 فَدَا اسْتَنَا بِأَفْئِدَاهِمَا وَكَانَتْ السُّبُلَةُ وَكُنْتُ
 هَرِيحًا ذَلِيلًا .

لَمْ أَحَدَا رِيحًا وَذَرَوَا فِي الرِّيحِ
 طَارَ الْقِشْرُ وَبَقِيَ الْقَسْمُ .

وَكَاثَ أَهْلًا مِنْ ذَلِكَ كَلِمَ أَن رَحِيلًا
 حَمَلَتْهُنِ إِلَى هَيْمَةَ مَدَا وَرَمِيَتْهُنِ الْحَجَرُ فِيهِ تَقَبُّ
 وَكُنْتُ أَهْلًا لَهُ صَوْنًا مَدَا كَرِيمًا وَجَمْعَةً
 فَالْقَانِ فِيهِ تَقَبُّنِ هُنَا ، هَلْ تَعْرِفُ اسْمَهُ
 يَا سَيِّدِي ، ذَلِكَ هُوَ الطَّاحُونُ أَوْ الرَّحَى !

وَلَمَّا صِرْتُ دَقِيقًا أَحَدًا فِي الْخَبَارِ وَوَضَعْتَنِي
 فِي مِعْبَدَةٍ وَهَمَوْنِي يَا لَمَاءَ الْيَقِينِ وَغَمَرْتَنِي
 حَتَّى صِرْتُ عَجِيئًا فَصَنَعْتَنِي مَيْمَنِي كَرَمًا .

مُنَا لِكَ جَاءَ مِنَ الْمَصِيبَةِ فَقَدْ دَحَانِي عَلَى
 حَايِلِي مَحْمَدٍ لَسْتُ لَكَ الطَّاقُ ، لَا تَسْأَلْ يَا
 سَيِّدِي عَنْ أَلَيْمِي وَاحْزَنْكَ فِي فَقْدِ التَّوَيْتِ
 وَانْكَمْشَتْ وَلَكِنَّ الْخَبَارَ لَمْ يَرَوْحْنِي وَلَمْ يَرَوْحْ

لِي حَتَّى تُنْزِلَ رِقَاقًا .

كُلُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِكَ يَا سَيِّدِي ، كُنْتُ أَشْفَى
لِلْعَيْنَيْنِ : أَتَمَسْتُ إِلَدَايَكَ وَأَنْتَقِلُ مِنْ طَوْرٍ
إِلَى تَوْرٍ لَيْتَ كُلَّ هَذَيْنِ وَتَشْبَعُ ، أَفَلَا يَحْسُرُ
بِكَ ، أَنْ تَقُولَ .

« أَتَحْسَدُ إِلَهُ الدَّائِي الْمَعْتَيْنِ وَ سَتَا فِي
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

عِيَادَةُ السَّرِيسِ

ذَهَبَ حَامِلًا إِلَى الْمَدَارَسَةِ يَوْمَ السَّبْتِ
فَوَجَدَ أَنَّ صَدِيقَهُ حُسَيْنًا مَا حَضَرَ فِي الْمَدَارَسَةِ
فَسَأَلَ أَحْمَدَ عَلَى عَنِ السَّبَبِ فَقَالَ إِنَّهُ مَحْمُومٌ
مِنْ يَوْمِ الْحَمِيْسِ فَعَزَمَ حَامِلًا عَلَى أَنْ يَقُودَهُ
فِي مَجْمُوعٍ مِنَ الْمَدَارَسَةِ .

ذَهَبَ حَامِلًا إِلَى بَيْتِ حُسَيْنِ فَتَلَوَّ اسْتَأْذَنَ
أَبُو حُسَيْنِ ، قَالَ حَامِلًا لِي أَرِيدُ أَنْ
يَذْهَبَ صَدِيقِي حُسَيْنًا فَقَدْ احْتَبَرَنِي عَلَى أَنَّهُ

مَرِيضٌ، قَالَ أَبُوهُ لَعَنُوكُمُ أَيُّهَا بَنُوهُ الْحُصَيْنِ
يَوْمَ الْخَيْبِ وَبَيْكُنَا أَنْ تَعُودُوا .

مَبْعَدَ حَامِدٍ إِلَى السَّطْحِ وَدَحَلُ عُرْفَةِ
حُسَيْنٍ فَرَأَى حُسَيْنًا مَضْطَجِعًا فَتَلَمَّ عَلَيْهِ بِلُطْفٍ
وَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي
عَاذَكَ اللَّهُ ؟

قَالَ حُسَيْنٌ قَدْ أَصَابَتْنِي الْحُمَةُ يَوْمَ الْخَيْبِ
وَكُنْتُ مَقْدِيدًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَخَفْتُ فِي اللَّيْلِ
وَلَيْكُمُ أَشْكُوا الْمُدَاعِ وَالْأَوَادِ قَدْ ضَعُفْتُ
كَثِيرًا كَأَنِّي مَرِيضٌ مِنْهُ أَيَّامٌ وَلَا أَشْتَهِي
الطَّعَامَ .

قَالَ حَامِدٌ لَا بَأْسَ ظَهَرُوا لِنِسَاءِ اللَّهِ
وَهَلْ عَادَكَ طَبِيبٌ ؟

قَالَ حُسَيْنٌ لَعَنُوكُمُ عَادَ فِي طَبِيبٍ أَمْسٍ
وَمَوْعِدُهُ الْآنَ .

وَلَمْ يَجِبْ حَامِدٌ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَضَرَ
الطَّبِيبُ فَجَسَّ بِنَ حُسَيْنٍ وَقَاسَ الْحَرَارَةَ

وَأَمَّا عَنْ الْقُدْرَةِ فَلَيْسَتْ مَعَهُ، أَتَدْرِي الْإِزْدِيَّاجَ
وَعَبْرَةَ فِي الْوَصْفَةِ قَلِيلًا وَقَالَ إِنَّهُ بَارِعٌ بِمَعْنَى
اللَّهِ وَأَوْصَى أَتْبَاءَهُ بِأَنْ يَحْبِسَ حُسْبِيَّةَ الْمَاءِ الْبَارِدَةِ
وَالزَّيْتِ وَالْمُخْرُوجِ فِي الْهَوَاءِ وَالشَّعْبِ وَيَسْقِيَهُ
الْأَبْنِ وَمَاءَ الشَّيْءِ وَمَاءَ الْغَوَاكِوِ.

وَحَبْلَتَن حَامِدَةً قَلِيلًا وَقَالَ إِنَّ الْعَائِدَ إِذَا
أَمَّالَ الْمَجْلُوسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ فَقُلْ عَلَيْهِ وَعَلَى
أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَسْتَأْذِنُ وَأَنْصَرِفُ وَأَعُوذُ
بِإِشْقَاءِ اللَّهِ عَذَابًا.

الْكَيْسِيَاءُ

كَانَ الْأَوَّلُ لَا يَتَقَدَّرُ لَوْ أَنَّ فِي اللَّيْلِ وَيَتَسَامَرُونَ
وَكَانَ أَكْثَرُ حُلَامِيهِمْ عَنِ الْكَيْسِيَاءِ وَكَانَ
إِسْمُ بَيْتِهِمْ يَقُولُ سَمِعْتُ أَنَّ مَشِيئًا يُقُولُ الْغُرَابُ
فَوَهْبًا وَيَجْعَلُ نَفْثًا لِلدَّيْكِيِّ وَالرَّهْصَانِ وَكَانَ يُزِي
فَوَهْبِيَّةً وَحُبْلَتَنَابَ.

وَصَدَّقَ مَا عَمَّ مُؤَدَّ وَقَالَ لَعَنُوا لَيْلَةَ فَنُورِ

كَانَ الْمَاسُ يَعْرِفُونَهُ وَلَكِنْ انْقَرَضَ عِلْمُهُ
 ذَلِكَ الْفَنَ وَمَوَى ذَلِكَ الْبَسَاطُ
 فَتَأَسَّفَ الْأَوَّلَى كَثِيرًا وَحَزِنُوا وَقَالُوا كَوْنُوا
 وَحَدَاكَ أَحَدًا يَعْرِفُ هَذَا الصَّنَاعَةَ لَنَعْلَمَنَّهَا
 مِنْهُ وَصِرْنَا أَغْنِيَاءَ بِذَوْنِ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ .
 وَكَانَ أَبُوهُ يَسْتَسْتَعِ مِنْهُمْ فَقَالَ لَا تَتَأَسَّفُوا
 يَا أَوْلَادِي قَالِي أَهْرَيْتُ الْكِيمِيَاءَ وَأَنْتُمْ أَهْرَيْتُمْ
 الْمَاسَ عِنْدِي قَالُوا أَفَعَلَيْكُمْ غَدَاً وَأَهْبِرْكُمْ
 بِصِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ .

فَرِحَ الْأَوَّلَى كَثِيرًا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى
 بَعْضٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الصَّنَاعَةِ
 فَاسْتَطَالُوا اللَّيْلَ وَلَكِنْ قَالُوا هُمْ قَالُوا
 « لَا يُسْكِنُ تَعْلِيمُ الْكِيمِيَاءِ إِلَّا فِي النَّهَارِ »
 ذَلِكَ فَتَجَدَّوْا .

ثُمَّ قَالَ الْأَوَّلَى قَالُوا اتَّبَعُوا مُبَكِّرِينَ زَلَمُوا
 يَتْلُو مُسْلِمِينَ وَهَمُّوْا بِرِيَانِ الْكِيمِيَاءِ فِي
 الْمَنَامِ وَرَأَى هَاشِمٌ آتَاهُ فِي قَصْرِ سَاهِيحٍ

وَيَسْأَلُ فَأَجِبْ وَكَذَلِكَ بَيَّنَّا الْقَصَصَ وَصَدَقَ اللَّيْلُ بِاسْمِ
بِالْمَلِكِ الْإِلَهِيِّ حَقَّقَ لَهُ يَا كَيْمِيَّاهُ .

صَلُّوا الصَّلَاةَ وَجَلَسُوا قَوْلَ آيِهِمْ يَنْتَعِلُونَ
قِرَاءَةً مِنْ بَيْتِهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَآتَمَّ أَبُوهُمْ
حِزْبَهُ وَقَالَ هَلُمُّوْا يَا أَبْنَاءِي لَتَحْرُجُوا مَعَهُ
وَكَيْفَ أَجَبْتَهُمْ إِلَّا بِطَرِيقٍ إِلَى الْكَيْمِيَّاهُ مِنْ
أَنْ يُفْطِرُوا .

لَمْ يَزَلْ أَبُوهُمْ يَسِيرُ بِهِمْ طَرِيقًا بَعْدَ
طَرِيقٍ حَتَّى وَفَّقَ بِهِمْ عَلَى حَقْلِ يَقْوُزُهُ الْقَلَامُ
وَفِي بَيْتِهِ السَّيْلَةُ فَقَالَ الْوَالِدُ ، الْكَيْمِيَّاهُ
يَا أَوْلَادِي تَحْتَ سَيْلَةِ الْمُحْرَابِ .

فَتَعَجَّبَ الْأَوْلَادُ وَاسْتَفْسَرُوا أَبَا هُمُ
فَقَالَ الْوَالِدُ ، أَلَمْ أَسْمَعَكُمْ تَقُولُونَ الْكَيْمِيَّاهُ
يُحْوِلُ الْحَرَابَ وَهَبًا إِلَّا يَتَحَوَّلُ هَذَا الْحَرَابُ
وَهَبًا بَعْدَ أَيَّامٍ بَلْ أَغْلَى مِنْ الدَّهَبِ وَمَا
يُعْنِي الدَّهَبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ ؟
فِيهِلِي بِهِ الْمُبَادِيرُ الَّتِي بَدَا رَهَا الْقَلَامُ وَالْحَيْكَلُ

فِيهَا أَيُّهَا مَا سَتَأْتِي بِحَاصِلِ كَثِيرٍ وَ سَيَرُدُّ اللَّهُ إِلَيْهِ
بِهَذَا الْعَمَلِ أَصْعَابَاتٍ مَا تَدَانَ .

ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ أَبُوهُمْ عَلَى مَصْنَعِهِمْ كَانَ النَّاسُ
فِيهِ عَاكِفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَالْعَرُونَ يَسِيلُ ، وَ
صَنَعُوا أَشْيَاءَ مُعَيَّنَةً حِدًّا تَهْتَفُونَ بِهَا مَا لَا
كَثِيرًا وَ تَقْضَى لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ كَثِيرَةً فَقَالَ الْوَلَدُ
أَذْكَى سِيَاءَ يَا أَوْلَادِي عَرْنُ الْجَبِينِ وَ كَذُّ الْيَمِينِ
ثُمَّ مَالَ بِهِمْ إِلَى حَلَقَةٍ مُعَلِّمٍ وَ إِلَى قَهْلِبِ
عَاطِظٍ وَ قَالَ ، يَا أَوْلَادِي أَلَا نَسَانُ أَعْلَى قَهْلِبِ
فِي الْوُجُودِ وَ تَغْفِيهِ وَ إِمْلَاحِهِ أَفْضَلُ مِنْ تَحْوِيلِ
الْقُرَابِ وَ هَبَا .

فَإِذَا تَعَلَّمُوا هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ ، وَإِذَا هُنْدَى
هَؤُلَاءِ النَّاسُ كَانَ لِلْمُعَلِّمِ وَالْمُؤَظِّظِ صَدَقَةٌ
جَارِيَةٌ لَهُ أَجْرُ كُلِّ مَا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ مِنْ حَتَائِرٍ
وَبِرٍّ وَ لِيَذَلِكَ قَالَ الْمُبِينُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِتَلِيدَاتِهِ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَ جَهَةِ

” يَا عَلِيُّ لَا تَنْ يَنْدَى اللَّهُ بِكَ تَجَلَدَ حَتِيرٍ

لَهُ مِنْ حُسْرِ النِّعَمِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَهُ وَهَكَرُوا أَتَاهُ وَدَجَعُوا
وَقَدْ تَعْلَمُوا لِكَيْمِيَاةٍ .

يَوْمَ صَائِفٍ

مَا أَقَمَدَ الْحَقُّ يَا لَطِيفُ ! النَّاسَ فِي يَوْمِهِمْ
لَا يَخْرُجُونَ خَوْفَ السَّمُورِ وَقَدْ امْتَدَّ سُوْرُ
مِنَ الْعَشَائِشِ يَرْشُونَ عَلَيْهَا الْمَاءَ وَيَحْسِي كَوْنُ
الْمُرَاوِمِ وَقَدْ سَدَّ الْوُجُوْدَ لِعَلَّ تَدْخُلَ مِنْهَا
السَّمُورُ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَقْلَبُونَ عَلَى مِثْلِ الْحَبْرِ
هَلَا وَأَهْلُ الْأَكْوَامِ الْحَقِيْقَةِ وَالْمُخَصَّصِ وَالْيُسُوفِ
الْمَبْنِيَةِ مِنَ اللَّيْلِ أَنْعَمُ فِي الصَّبَيفِ مِنْ أَهْلِ
الْقُصُورِ الْمَبْنِيَةِ مِنَ الْجَبَلِ وَالْأَحْمَرِ فَإِذَا رَسُوا
الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْحُبْدَانِ وَهَبَّتِ لِنَفْسِهِ مِنْ
سَمُورِهِمْ نَقْوَلَتْ لِنَفْسِهِ مِنْ كَيْسِهِمْ وَحَسَبُوا
أَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ .

إِنْ تَفَعَّلَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ إِلَى يَأْتِي وَتَأْتِي

عَشْرَةَ نَقْطَةً فَيَعِيلُ صَبْرُ النَّاسِ وَتَسَاقُ الْأَعْيُنُ
 إِلَى كُلِّ الْجِبَالِ حَتَّى يُصْطَلِقُونَ وَيَقْضُونَ أَهْمَهُمْ
 مَيْئًا وَجُودًا حَتَّى إِذَا تَوَلَّتْ الْأَمْطَارُ وَلَطَفَتْ
 الْحَرُّ هَبَطُوا إِلَى الْمُدُنِ وَالْكُفُولِ .
 وَبَقِيَ أَوْسَاطُ النَّاسِ وَأَهْلُ الْأَشْغَالِ يَتَعَمَلُونَ
 الْحَرَّ وَيَصْبِرُونَ لِلشَّوْرِ .

أَلَمْ يَكُنْ رَكَدَتْ السَّمُومُ وَمَالَتْ الشَّمْسُ
 وَهَبَّ الْخُرُوجُ وَاسْتَشَرَ النَّاسُ فِي الْبَسَاتِينِ
 وَالْمَيَادِينِ وَشَوَاطِئِ الْأَهْمَارِ تَبَرَّ وَحُوتَ وَ
 يَتَنَزَّهُونَ فَلَا نَجْدَ فِي الْمَبِيتِ إِلَّا شَيْخًا هَرَمًا
 أَوْ امْرَأَةً أَوْ عَاجِزًا وَمَنْ حَبَسَتْهُ شُغْلٌ أَوْ
 مَرَضٌ أَوْ حَاجَةٌ وَقَدْ تَسَمَّى السَّمُومُ إِلَى
 اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَرِيحُ النَّاسُ وَيَقْلِبُونَ عَلَى الْفَرَاحِ
 وَقَدْ يَحْتَسِبُ الْهَوَاءُ فَيَسِيلُ الْعَرَنَ وَيَهْرَلُ
 الْمُرَادُحُ وَيَطِيرُ النُّومُ .

النَّظَافَةُ

طَاهِرٌ ابْنٌ فَلَا يَسْكُنُ أَبْوَةً فِي الْقَرْيَةِ

وَيُرْسِلُ إِلَى طَاهِرٍ قَلِيلًا مِنَ الْقَوَدِ كُلِّ مَهْرٍ
وَلِكَيْ طَاهِرًا وَلَدًا مُدَبَّرًا عَائِلًا نِيَابَةً
مُتَوَاضِعَةً وَلِكَيْتَها دَائِمًا نَظِيفَةً مُرَاقَبَةً لَا تَرَى
فِيهَا وَتَنَاقُ، يَغْسِلُهَا بِبَدَنٍ كُلِّ جُمُعَةٍ وَعِندَهَا
إِبْرَةٌ وَخَبِيطٌ فَإِذَا تَحَرَّوْا قُوبٌ حَاطَهُ بِالْإِبْرَةِ
أَوْ رَقَعَهُ بِنَفْسِهِ.

وَلَا يَجْعَلُ طَاهِرًا إِذَا خَرَجَ فِي قُوبٍ مَرْفُوعٍ
وَلِكَيْتَها يَجْعَلَ إِذَا خَرَجَ فِي قُوبٍ وَرِيحٍ وَمَا رَأَى
أَمْدًا قَائِمَةً فِي شَيْءٍ وَبِحِكْمٍ أَبَدًا فَيَتَسَبَّوْنَ أَقْبَهُ
عَيْنٍ عِنْدَهُ فَيَأْتِ كَثِيرَةٌ وَلَا يَغْلَسُونَ أَنَّهُ
لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَرْبَعَةَ يَدَالِطٍ.

وَلِذَا دَخَلَتْ فِي حُجْرَتِهِ رَأَيْتَها نَظِيفَةً
مُنْتَظِمَةً وَرَأَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَقْلَبِهِ فَلَا يَضِيغُ
وَقَدْ فِي تَقْطِئِ الْأَشْيَاءِ وَالْيَاسِيَتِ وَإِذَا دَخَلَ
فِي الظَّاهِرِ قَدْ رَأَى أَنْ يَأْخُذَ مَا يُرِيدُ لَا يَرَاهُ
فِي حَسَنِهِ.

وَلِكَيْتَها أَيْضًا فِي نِظَامٍ دَائِمًا وَهِيَ نَظِيفَةٌ

لَا تَرَى عَلَيْهَا غُبَارًا وَلَا تَرَابًا وَلَا تَرَى فِيهَا
 أُخْرَدَةً وَهَيْبَةً وَمِسْحَةً يَدًا وَلَا كِتَابَةً وَتَسْرِينًا
 كَأَنَّهَا اشْتَرَاهَا الْيَوْمَ، وَلَا يَكْتُبُ اسْمُهَا إِلَّا
 فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَنْطِجُ جَبِيلًا.

وَلَمَّا قَامَ طَاهِرٌ فِي الصَّبَاحِ تَوَصَّلَ إِلَى سَلَاةِ
 الْعَلَمِ وَأَسْتَاةٍ وَتَنَطَّلَ أَسْنَانَهُ.

وَيَنْتَسِلُ طَاهِرٌ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ وَأَكْثَرُ
 مِنْ مَرَّةٍ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ فِي الشِّتَاءِ لِيَدْلِكَ
 شَرَاهُ بِمَرْصُ قَلِيلَةٍ وَهُوَ قَوِيٌّ تَسْفِيطٌ.

وَفِي قَصْرِ طَاهِرٍ وَكَلَامٌ غَنِيٌّ اسْمُهُ طَاهِرَةٌ
 وَهُوَ ضِدُّ طَاهِرٍ فِي التَّفَاقُهِ وَالنَّظَامِ فَلْيَا بَهُ
 غَالِيَةً جَمِيلَةً وَلِكَيْلَهَا فِي الْغَالِبِ وَسِيحَنَةٌ
 دَنِيَّةٌ وَهُوَ يُعَايِرُ مَلَايِسَهُ سَرِيحًا وَلِكَيْلَهُ
 يُؤْتَمِنُهَا سَرِيحًا.

وَكَلَامٌ كَثِيرٌ دَائِمًا يَمْلِكُهَا مَطْمَؤُونٌ
 وَدَرْثُهَا مَخْشَرُونٌ كَأَنَّ طِفْلًا عَهَبَتْ
 يَتَا أَوْ مَتَلَتْ عَلَيْهَا مِسْكَةُ الْقَتْلِ أَوْ

داسفها مؤكدة

وكتبة و... متعريض أو
متحقق شره... مؤكدة و...
و... و... و...
و... .

و... إبتاهي... لا...
على... و... قال إنه...
في ذلك وقت كثير و...
قال !

و... رؤنا...
و... و... .

الْحَيْنُ إِلَى الشَّهَادَةِ

(١)

لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخروج إلى بدر يقاتل المشركين خرج
علاهم اسمه عمرو بن أبي وقاص عسرة

سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً .

وَكَانَ عُمَيْرٌ يَحْتَاكُ أَن لَا يَسْبُلَهُ السَّيْفُ
عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرَاةَ صَغِيرٍ فَكَانَ
يَجْتَمِعُ أَن لَا يَلَهُ أَحَدًا وَكَانَ يَقْوَارِي .

وَلَكِنْ رَأَاهُ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ
فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ يَا أَيْمَنُ ؟ يَرَانِي قَتْلِي قَتَّوَارِي ؟

قَالَ عُمَيْرٌ : أَحَدَاتُ أَنْ يُرَدَّنِي رَسُولُ اللَّهِ
عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي صَغِيرٌ وَأَنَا أَحَبُّ
الْحُرُوفِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ .

وَكَانَ كَمَا خَافَ عُمَيْرٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَرَاةَ
صَغِيرٍ وَالْحَرْبَ لَيْسَتْ مِنْ شَقْلِ الْأَهْلِ فَجَالِ
وَالْيَمَانِ وَ مَا يَقْضُونَ فِي الْحَرْبِ وَفِيهَا يَكْبِتُونَ
عَلَى الرِّجَالِ !

وَلَكِنْ عُمَيْرٌ مَا أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَقْعَدَ
فِي الْبَيْتِ أَوْ يَلْبَسَ مَعَ أَشْرِيهِ وَ أَصْدِقَائِهِ
فِي الْمَدِينَةِ وَلَمْ تَلَهُ كُيُودُ الشَّهَادَةِ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ !

وَلَكِنْ عَمِيْرًا لَا يَعْصِيْ رِسُوْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُعَايِدُ قَائِمًا وَلَا يُرِيْدُ إِلَّا
رِضَا اللَّهِ وَهَلْ يَنْتَهِ رِضَاكَ اللَّهُ إِذَا عَصَى رِسُوْلَ
اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَبَدًا !

كَانَ عَمِيْرٌ فِي حَنْزَلَةٍ وَحُرَيْنٍ سَقِيْدِيْنِ ،
هُوَ لَمْ يَبْلُغْ سِنِّ الْقِتَالِ وَلَكِنَّهُ يَحِيْثُ إِلَى
الْمَهَادَةِ وَإِلَى الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَحِيْثُ
إِلَى الْجَنَّةِ وَ يَرَاهَا وَ رَأَى حَبِيْلَ أَحْمَدَ ! وَلَكِنْ
كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهَا وَ هُوَ لَمْ يَبْلُغْ سِنِّ الْقِتَالِ ؟ !
كُلُّ ذَلِكَ لَقَدْ عَلَى عَمِيْرٍ وَ كَانَ مَحْلُبُهُ
صَغِيْرًا قَبْلَ .

وَلَمَّا بَلَغَ عَمِيْرٌ رَقًى لَهُ قَلْبُ رِسُوْلِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ كَانَ رِسُوْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقِيْعًا رَقِيْعًا فَأَجَارَهُ .

لَا تَسْأَلُوْا عَنْ فَزْرِ عَمِيْرٍ وَ سُرُوْرِهِ لَمَّا
أَجَارَهُ السَّيِّحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَّ كُنْهًا .

قَالَ تَذَكَّرْنَا الْجَنَّةَ .

وَلَحَرَمَ عُمَيْرٍ مَعَ أَخِيهِ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ
وَكُلُّهُمْ يَبَاوَدُ وَأَقْوِيَاءُ وَكَانَ كَمَا أَرَادَ فَهَذَا قِيلَ
شَهِيداً إِلَى الْعَزْوَاقِ وَتَبَقَّ كَثِيرٌ مِنْ السَّكَّانِ
وَالشُّيُوخِ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عُمَيْرٍ وَأَرْضَيْتَاهُ .

الْحَيْنُ إِلَى الشَّهَادَةِ

(٢)

وَلَمَّا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى أَحَدٍ يُقَاتِلُ كُرَيْشٍ حَرَّمَ مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ
غُلَّتَانِ يَحْتَمُونَ الْجَهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانُوا
مِيقَادًا لَمْ يَتَقَبَّأُوا وَذُو الْحَامِصَةِ عَقُوقَ مِيزِ
عُسَيْمٍ كَرَّةً هُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا يَتَمُّ مِيقَادًا لَمْ يَبْلُغُوا سَبْعَ الْيَتَالِ،
فَيَكُونُونَ كَالْمَتَاعِ وَيَشْعَلُونَ الْكِبَارَ أَيْضًا
يُزَابِقُونََهُمْ وَيَحْرُسُونََهُمْ .

وَكَانَ فِي هَذِهِ الْوَلَدَيْنِ وَكَانَ اسْمُهُ تَافِيعُ
 بَنِي حَتْرِيٍّ وَهُوَ ذُو الْحَمَامَةِ مَشْرُوعٌ مِنْ سَيْتِهِ
 وَكَانَ يَتَطَاوَلُ مِنْ بَيْتِهَا إِلَى الْبَيْتِ لِيُظَنَّ الْمَاسُ
 أَنَّ كَثِيرًا كَذَلِكَ بَلَّغَ سِيَرِ الْقِتَالِ، فَلَا يُظَنُّ
 لِعَبْعَرِ سَيْتِهِ وَصُغْفَرِهِ .

وَكُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَدَّةً لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ مَهْيَبٌ وَأَنَّهُ يَتَطَاوَلُ
 تَشْفَعُ لَهُ أَبُوهُ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ابْنُ
 تَافِيعٍ تَامِرٍ فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَتَرِمَ تَافِيعٌ كَثِيرًا لَمَّا أَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَرَّمَ مَعَ الْبَاهِلِيَّةِ
 وَهُوَ أَكْثَرُ سُوءًا مِنْ غِلْمَانٍ يَخْرُجُونَ
 إِلَى الْمُحَرَّمِ يَوْمَ الْعِيدِ فِي بَنِي حَتْرِيٍّ .

وَكَانَ ذَا اسْمٍ اسْمُهُ سَمُرَةٌ بَنِي جُنْدَبٍ
 فِي سَيْتِ دُرَيْمٍ تَعْرِضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ تَافِيعٌ لِرَدَّةٍ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْعَرِهِ أَبُوهَا فَقَالَ

سَمُرَةٌ لَقَدْ أَهْبَتْكَ تَائِفًا وَرَدَّوْهُنَا وَ تَو
 حَبَارَ عَمَلُكَ لَمْ تَرْعُهُ !

لَا مَرَّ دَسُؤُلَ إِلَهِي صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَمُرَةٌ وَ تَائِفًا بِالْمُتَارَعَةِ فَصَبَّحَ سَمُرٌ فِي
 تَائِفًا كَمَا قَانَ ، وَ اسْتَحَقَّ أَنْ يُنْفَخَ لَهُ بِاللَّحُولِ
 فِي صَبَّحٍ . أَمَّا هَذَا .

لَا عِبَادَ دَسُؤُلَ إِلَهِي صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَمُرَةٌ لِلْفُرُوجِ فَتَرَجَمَ سَمُرٌ وَ لَأَكْلَ يَوْمِ
 الْحَمْدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

رَفِئِيَ اللَّهُ عَنْ تَائِفٍ وَ سَمُرَةٍ وَ سَرَدَتْ
 الْمُبَاعَهَاتُ .

كُنْ أَحْمَدَ السَّبْعَةِ

(١)

كَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
 يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ وَ كَانَ يَوْمَ عَطَشٍ فَكَانَ
 قَعْمُودٌ وَ أَحَدُ الْأَعْمَانِ فِي السَّبْعَةِ وَ تَأْتِي

مَعَ أَهْلِهِمْ فِي السَّاعَةِ الْخَالِيَةِ فِي النَّهَارِ، وَكَانُوا
يَتَأَنَّمُونَ مِنَ الْحَرِّ وَتَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْفِرَاشِ
كَأَنَّهُمْ عَلَى الْجَمْرِ.

قَالَ حَمُودٌ، يَا لَطِيفُ! مَا أَهْلُ الْحَرِّ!
قَالَ أَبُوهُمْ سَلَمَانُ، أَتَعْرِفُ يَا حَمُودُ
كَمْ تَبْعُدُ الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ؟
حَمُودٌ، لَا يَا أَبِي وَلَكِنِّي أَغْرَفُ أَهْلَهَا
بَعِيدَةً حَيْثُ:

سَلَمَانُ، سَتَقْرَأُ فِي الْمَدْرَسَةِ أَنَّ الشَّمْسَ
تَهْبُطُ مِنَ الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ فَيَعَيْنَ مَلِيُونًا
مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْحَرُّ كَمَا تَرَى فَكَلِمَتُ إِذَا دَلَّتْ
الشَّمْسُ حَتَّى تَكُونَ مَعْدَاةً وَبِل؟

حَمُودٌ، الْغِيَاذُ يَا أَبَتِي، وَمَتَى هَذَا يَا أَبِي؟
سَلَمَانُ، ذَلِكَ تَابَعْتُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَوْمَ
يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ!

أَمْسَدُ، وَكَمَتِ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا أَبَتِي؟
سَلَمَانُ، يَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ

فِي الْعَرَنِ فَيَنْهَسُو مِنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ
إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْحِصُهُ الْعَرَنُ لِحْجَامًا .
عُثْمَانُ ، أَوَلَيْسَ هَذَا لَكَ ظِلٌّ أَوْ مَكَارٍ
يَسْتَقِيلُ بِهِ النَّاسُ ؟

سَلِيمَانُ ، بَلَى يَا وَلَدِي هَذَا لَكَ ظِلٌّ لَا
يَنْعَمُ بِهِ إِلَّا سَبْعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ .
الْأَوْلَادُ ، وَمَنْ أَوْلَيْكَ السَّبْعَةُ يَا أَبَا تَا
لَعَلْنَا نَجْتَمِعُ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ .
سَلِيمَانُ ، يَا أَوْلَادِي تَبْتَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ
يَجْتَمِعَ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ السَّبْعَةِ وَأَنَا أَحَدُ
كَوْ أَوْلَيْكَ السَّبْعَةَ .
(١) لِمَا مَرَّ قَادِلُ .

وَقَطَعَ عَلَيْهِمْ أَحَدُ الْأَوْلَادِ وَقَالَ وَمَنْ هُوَ
الْإِمَامُ أَهْلُ الدِّينِ يُحْتَمَى بِالنَّاسِ ؟
سَلِيمَانُ ، هُوَ أَيْضًا عَلَى حَتْمٍ لِيَكُنَّ الْمُرَادُ
هَذَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ .

وَابْتَدَأَ الْإِسْلَامُ وَقَالُوا قَدْ فَهِمْنَا هَذَا
 يَا مُلْكًا الْأَرْبَعَةَ وَخَمْسَ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَ
 قَدْ سَمِعْنَا كَثِيرًا مِنْ حِكَايَا عِيَسَى مِنْ أُمَّتِكَ.

كُنْ أَحَدَ السَّبْعَةِ

(٢)

يَا سُلَيْمَانُ، وَالْقَائِي يَا أُوْدَى شَابٌّ
 نَفَقَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَقَالِي .
 هُنَالِكَ وَهَتَا السَّيِّئُ وَقَالَ يُكُونُ مُلْكٌ وَاحِدٌ
 مِنْكُمْ يَا أُوْدَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّابُّ
 السَّعِيدَ، وَلَكِنْ إِذَا مَتَّعْتُكُمْ فَرَصَةً الْمَلِكِ
 فَلَيْسَ تَكُونُ إِلَّا الْخُسْرَى وَالْمَقْدَامَةُ .
 ٣. رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَتَاعِ .

قَالَ يَرْبُّهُ لَا، هُوَ كَالسَّيِّئِ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي
 تَبَعِهِ . . . بَرَّكَامٌ إِلَهُ إِلَى الْمُسْعِدِ وَلَا
 تَقْوَمُ جَنَاتُهُ وَلَا تَطْلُقُ بَكِيَّتُهُ إِلَّا فِي الْمُسْعِدِ
 كَانَ سُلَيْمَانُ، لَا يَا أُوْدَى وَتَكُونُ لَهَا نِظَرٌ

عَلَى الصَّلَاةِ وَالْجَسَادَةِ وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ
مَا قَاتَلَهُ مَهْلَكًا فِي حَبْمَةٍ مُنْذُ عَطُرِ سَنَوَاتٍ
وَأَكْبَرُ.

(٤) رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ احْتَمَا عَلَيْهِ وَ
قَدْ رَأَى عَلَيْهِ.

وَلَمَّا أَتَوْهُمُ أَنْ تَرَوْهُمَا قَانِظُوا إِلَى
الْبَيْتِ مَتَالِحٍ وَالْبَيْتِ حَمْرًا قَهْلًا مِنَ الْهَيْدِ
وَذَلِكَ مِنْ بَحَارَةِ حَمَامَةِ أَخْوَانٍ فِي اللَّهِ.
وَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمُ أَنْ يَتَأَلَّ هَلَاكُ الْفَيْسَلَةِ
وَذَلِكَ بِأَنْ يَحْتَارَ مِنْ صَفِّهِ وَتُفْقِيهِ الصَّحَابِ
مِنَ الْأَوْلَادِ لَيْسَ بِهِ قَدْ وَجَّهْتُمْ أَنْ تَكُونُ
مَدَامَتُهُ لِلدَّيْنِ.

(٥) وَتَجَلَّى امْتِنَانِي بِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالْعِلْمُ فِي الْيُطْلُ وَالْأَمَانَةِ وَفَدَّ مَعْنَاهُ
فِيهِ.

قَالَ الْأَوْلَادُ: نَعَمْ.

(٦) وَرَجُلٌ نَصَدَّاحٌ يَصْدَقُ قَدْ خُفَّاهَا حَتَّى

لا تَعْلَمُ فِي سَأَلِهِ مَا تُنْفِقُ بِمِثْلِهِ.

وَذَلِكَ مِثْلُ حَبْدِكُمْ لِيَأْتَاكُمْ تَعْرِفُ بِهِ وَ
إِحْتِنَانُهُ لِيَأْتِي الْمُتَأَكِّدِينَ وَالْمُتَعَقِّدِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَّا بَعْدَ وَقَائِهِ فَقَدْ حَبَّاتُ الْعَبَائِدِ وَالْأَوَّلِ
يَبْكِيْنَهُ وَيَدُكُونَ حَزِينَةً وَيَبْكُ وَ قَدْ أَخْبَرَنِي
أَشْرَافُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْحَقِّ أَنَّهُ كَانَ يُؤَاسِيهِمْ
وَيَعْبَاهُمْ بِعَشْرَةِ كُلِّ شَهْرٍ وَ لَوْ تَعْلَمُ ذَلِكَ
أَهْلُ الْبَيْتِ !

(٧) وَ رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَامَتْ عَيْنَاهُ .
كَانَ الْإِسْلَامُ وَالْإِسْلَامُ ، أَمَا تَحْسَبُ فَتَقْبَلُهُمْ جَمِيعًا أَنْ
يَكُونُوا مُسْتَبَاحًا لِنَفْسِ الْوَاحِدِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَجْهَلُهُ
فِي عِلْمِ ذَلِكَ مِنَ الْقَضَائِلِ أَيْضًا وَ تَعْلَمُ يَا أَبَا تَا
إِذَا جَمَعْنَا مِنْهَا خِيَصَالًا قَالَتْ يَا مَكَانًا حَاصِلًا .
فِي ذَلِكَ الظُّلْمِ أَيْضًا فَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ يَأْتِي بِتَفْصِيلٍ
وَبَيْنَ مَنْ يَأْتِي بِمَجْمَعٍ .

سَلَامًا ، هُوَ كَذَلِكَ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْنِعُ أَحَبَّ
الْمُحْسِنِينَ وَ لَا يُظْلِمُ نَفْسًا شَيْئًا .

الْعَيْنُ

(١)

الْعَيْنُ مِنْ عِبَائِهِ مُنْعِمُ اللَّهِ تَعَالَى فَتَقَدَّرَ
 لَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِرَادٌ مِمَّا فِيهَا تَقَرَّرَ لَهَا
 وَشَيْئًا لَا وَتَوَكَّلْ وَتَحْكَمْ يَنْظُرُ عَيْنَ الْإِنْسَانِ
 إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ، لَمْ تَكُنْ وَهْمًا فِي تَحْيِيرِ مُجْلِبِ
 مِنَ الْعَظِيمِ وَجَلَّ عَلَيْهَا مِنَ الْجُفُوفِ عِلَاقَةٌ
 يَحْفَظُهَا مِنَ الْإِثْمِ وَحَاطَهَا بِأَمْدَادٍ مِنْ
 الْعُغْرِ لِيَكُونَ سَبَاحًا يَدُوكَ عَنْهَا الدُّبَابُ
 وَالْبَعُوضُ وَالْعُفَّارُ الْقِيَمَةُ حُلَّ الْعَيْنِ فَتَسْتَبْهُ
 لَهَا الْإِثْمُ وَالْمُرُصُ وَتَسْلُطُ عَلَيْهَا مَاءٌ حَارٌّ
 يُغْسِلُ مَا يَدُ حُلَّ فِيهَا مِنَ الْإِثْمِ وَسَائِغِ .

وَالْعَيْنُ عَزَمَتْهُ لِيَكْفِيَهُ مِنَ الْإِثْمِ مَرَامِ
 كَالْمَرَامِ وَتَقْصُرُ النَّظَرُ وَتَدْنِي عَنْهُ هَذَا الْمُرُصُ
 الْأَحْيَاءُ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَلْبَاءُ الْقَامِ حُلَّ
 الْإِثْمِ إِلَى إِسْتِعْمَالِ مِنْظَرِهِ وَبَلَدِهِ حِينَ يَدُ

حق هذا و الأثر من مرضي يمشي الأثر عشرين عشرين
 القبار و الأثر شربة و يمشي القبار في
 الأثر ماكين القسيحة و كثره كسل الوجه
 بالهاء الصافي كانه يمشي العين و يمشيها
 من الأثر سار و القدر و ليلك كان الوجه
 خمس مرات كل يوم خمس مرات في القبار عند
 القيام فإعنا جداً .

و مواصلة القبر في ليلة في المور الطيب
 ثوب في القبر فإعنا كسيرة و كسيرة كسيرة
 تظير فكل من القبار كسيرة كسيرة إلى ذلك
 رة يستعين من المصاير ما كان ذا ثوب تايين
 فإعنا في القبر ساطع و لا طيبين .

و ثعين جوهرة عالية كسيرة كسيرة
 كسيرة بالمال ، و بها يمشي الأثر سار
 بالمال الطيبة و يقضي بها حاجات في نفسه
 و يكون عضواً على ميله من الأثر سار
 كسيرة الأثر سارية و إذا فقد الأثر سار

بَعَثَهُ حُرَيْرَةً شَقِيحَةً كَثِيرًا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَنَحَاسَتِهَا
فَكَأَنَّهَا أَظْلَمَ لَهُ الْعَالَمُ وَكَانَ كَلًّا عَلَى عَيْنِهِ
وَدُرْبَهَا كَانَ عِيَالًا عَلَى عَمَّتِهَا حَقِيرَةً لَا يَلْبِسُ
يَقْبُرُهَا .

الْعَيْنُ

(٢)

وَلِذَا لِكَ كَانَتِ الْعَيْنُ شَمِيمَةً غَالِيَةً
وَلِعَمَّةً حَلِيلَةً حَتَّى قَالَ السَّيِّحُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِذَا
ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِمَحَبَّتِيهِ فَقَبِّرْهُ وَصُنْهُ مِنْهَا
الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنِيهِ .

وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ نَسَانًا إِذَا فَقَدَ
بَعَثَهُ غَاطِلًا مَتَا فَقَدَ نَاقَ كَثِيرًا مَرَّتَ
الْعُسَيَّانِ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ فِي الْعِلْمِ
وَأَفَرَّتْ لَهُمُ الدُّنْيَا بِالْفَقْرِ كَالْمُقْسِرِ
فَتَادَةً وَالْمُحَدَّثِ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ وَالْفَقِيرِ

رُبِّيْزِ الْبَصَرِيَّ وَالْعَوِيَّ أَيْ جَعَلَهُ وَالْأَوَّلِيَّ
 أَيْ الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ وَالسَّاعِي بِتَارِيْنِ بُرْه
 وَإِلْمَاهِ الْقَبُولِيَّ الْإِلَهَ مَا هِ الشَّاطِيَّ .
 وَمِنْ حَقِّ هَذِهِ الْعَهْمَةِ أَنْ يُتَأَيَّفَ عَلَيْهَا
 الْإِلَهَ نَسَانُ وَأَنْ يُعَيَّنَ بِهَا عَنْ تَحَارِيرِ اللَّهِ قَائِلُهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُ يَعْلَمُ حَتَايَتَهُ الْأَعْيُنِ وَمَا
 تُخْفِي الْمُهْدُودُ .»

وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ يُسْتَعْلَمَ فِي مَقَامِهِ اللَّهِ وَأَرْج
 يُرِيْقُ دَمْعَهَا فِي حَفْشِيَةِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
 الشَّرِيفِ هُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ
 وَأَشْرَيْنِ ، قَطْرَةٍ دُمُوعٍ مِنْ حَفْشِيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٍ
 دَمٍ مُخْرَجٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَمَّا الْإِلَهَ تَرَابِ فَأَكْرَمُ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَكْرَمُ فِي تَرْجِيْهِ مِنْ قَرَابَتِ اللَّهِ .
 وَكَانَ السَّيِّئُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 فِي دُعَاؤِهِ هُ أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا
 يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَنْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَسْبَعُ
 وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ

وَمِنْ دَعْوَى لَا يُسْمَعُ لَهَا ۝ ٣٥

أَدَبُ الْمَعَاشِرَةِ

أَسْأَلُكَ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ	تَرَى مِنَ الدَّاهِيَةِ الْعَجَبَ
وَلَا تُطَاوِلْ بِالسَّهَبِ	وَلَا تُفَاحِشْ بِالسَّهَبِ
أَلْعِزُّ فِي الْأَمَةِ مَاتَةٌ	وَالْكَئِيبُ فِي الْقَطَاعَةِ
لَا تُغْضِبِ الْعَبْلِيَّ سَا	لَا تُؤْخِشِ الْأَمِيَّ سَا
لَا تُكْثِرِ الْعَيْتَابَا	تُغْضِبِ الْأَمَامَا سَا
تُكْثِرُ فِي الْمَعَاشِرَةِ	تَنْدَعُوهُ إِلَى الْمَجَانِبَةِ
وَلِنْ حَكَلَتْ قَبْلِي سَا	بَيْنَ سَتْرِ رُؤُوسَا
كَأَنَّهُ رَمَتْهَا الْجَمَاعَةُ	وَكُنْ عِلَامَ الْعِلَاقَةِ
وَمَنْ مِنَ الْكَلَامِ	مَا ذَاكَ يَا لِمَقَامِهِ
كَتَائِبُ الْأَشْعَارِ	وَهَيْبُ الْأَخْبَارِ
وَأَشْرَافُ كَلَامِ الشُّفَاةِ	وَالْمَلَكُ الْمُبْتَدَأِ
وَلَا تُكُنْ مِلْحَتَاهَا	وَأَجْنِبِ الْمِزَاحَا
مُكْثَرَةً الْمُحِبُّونَ	نَوْحَ مِنَ الْمُحِبُّونَ



عِيدُ الْأَضْحَى

كَانَ الْيَوْمُ الْأَحْمَدِيُّ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ
وَكَانَ الْيَوْمُ الْمُنَاسِكُ وَالْعَشْرُونَ مِنْ الشَّهْرِ
رَأَى وَالِيدَى الْهَيْلَانَ وَكَانَ ذَقِيقًا حِيدًا
مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِأَحْبَبِيهَا وَبَحْوِي وَرَأَيْتُ وَالِيدِي
يَقُولُ وَيَدْعُو، فُلْتُ لَهُ مَاذَا تَقُولُ فِي
دُعَايِكَ يَا آدِي؟

قَالَ وَالِيدِي، إِذَا السَّجْدَ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّم
كَانَ إِذَا رَأَى الْهَيْلَانَ قَالَ:
«أَللَّهُمَّ أَهْلَهُ عَلَيْنَا يَا أَلَا مِنْ وَالِيٍّ يَمَانٍ
وَأَسْلَامَةٍ وَالِيٍّ سَلَامٍ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ هَيْلَانُ
مُرْسَلًا وَحَتِيرًا»
فَقَلَّمْتُهُ مِنْ وَالِيدِي وَحَفِظْتُهُ.

وَلَقَدْ نَكَّ أَنْ الْعِيدَ عَدَا فَأَخْبَرَنِي أَنَّ
أَنْ الْعِيدَ بَعْدَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ فَإِنَّ عِيدَ الْأَضْحَى
الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

وَالْيَوْمِ الْقَائِمِ مِنَ الظُّهُرِ عَطَلْتُ الْمَدَاسَةَ
وَأَحْبَبْتَنِي الْمَعْلُومُ أَنَّ الْمُحِبَّاءَ بَدَأَ هَبُونَ الْيَوْمَ
إِلَى مِثْقَالِ حَبِيبٍ يَبْكُونَ وَهَذَا الْيَوْمَ يُسَكَّرُ
يَوْمَ التَّوْبَةِ.

وَالْيَوْمِ الْقَائِمِ الْيَوْمِ الْقَائِمِ وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ
بَدَأَ هَبَ الْمُحِبَّاءَ إِلَى عَرَائِفٍ وَتَطْلُوتُ هُنَا لَيْلٍ
بَدَأَ حُونَ وَبَدَأَ كُرُوتِ اللَّهِ وَبَدَأَ هَبُونَ مِنْهَا
إِلَى الْمُرَدِّفَةِ وَبَدَأَ يَتَوَكَّنُ هُنَا لَيْلٍ وَفِي صَبَاحِ
الْيَوْمِ الْعَاشِرِ تَزْجَعُونَ إِلَى وَفَى وَتَحْمَرُونَ
وَذَلِكَ يَوْمُ الْغَيْرِ وَهُوَ يَوْمُ الْعِيدِ.

وَكَانَ أَبِي امْتَدَّى بَقَرَةً سَيِّئَةً لَيْلًا بَحِ
وَقَالَ فِيهَا سَبْعَةٌ يَهَامُ الْفَتَانِ فِي وَهْمِي وَ
وَحِيلًا لَكَ. وَأَرْبَعَةٌ لَا تَحْوِيكَ وَأَحْبَبْتُكَ.
وَكَانَ أَبِي بَدَأَ هَبًا وَبَدَأَ هَبًا بِنَفْسِهِ وَمَاتَ
فِي ذَلِكَ فَتَبْلُغُ وَأَحْبَبُ.

وَالْيَوْمِ الْعَاشِرِ تَحْمَرُونَ الْبَاسَ وَكَاتَ
أَبِي بَدَأَ هَبًا لِيَبَاتَ أَحِبَّائِي أَمَا الْحِيلَةُ

فَكَانَ حَيَاةُ الْعَبِيدِ وَكَانَ تَطْلِفًا لَمْ يَتَوَقَّعْ كَانَتْ
 حَيَاتُهُ لَا تَمُوتُ مَا كُنْتُ أَلْبَسُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَتَطْلِبُ
 أَيْ وَفَقِيرَ الْبَاسِ وَخَرَجْنَا مَعَ الْجَمَاعَةِ إِلَى
 الْمَعْلَى فَكَبَّرَ وَهَلَّلَ جَهْرًا وَصَلَّى الْإِلَهَ مَا مَرَّ
 بِالنَّاسِ وَخَطَبَ وَذَكَرَ أَحْكَامَ الْإِلَهِيَّةِ وَرَجَعْنَا
 مِنَ الْمَعْلَى بِطَرِيقِ الْحَرِّ وَدَخَلَ أَيْ الْبَعْرَةَ وَ
 صَلَّى اللَّهُ وَكَبَّرَ.

وَوَرَعَتْ أُمِّي الْأَمْرَ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَالْأَقَارِبِ
 وَالْأَهْلِ قَامَ وَطَبَعَتْ لَنَا أَيْمَانًا نَعْدَ بِنَا إِلَى
 بِحَمْدِ أَهْلِي بِنَا.

وَتَوَقَّعْتُ كَثِيرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاحْتَفَظْتُ بِهِ أُمِّي
 وَأَيْبَسْتُه وَتَمَّ نَزْلُ تَاكُلُ مِنْ هَذِهِ الْقَتَادِ
 مَدَّةً لِمَوْلَاةٍ.

وَكَانَتْ فِي أَيَّامِ الْعَبِيدِ الْمَلَائِكَةُ تَأْتِيهِمْ تَسْبِيحًا
 وَكَانَتْ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَقَدْ دَعَا أَيْ لَسْلَعَةٍ
 يَقُومُ الْعَبِيدُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ قَائِمِهِ وَحِيلَ إِلَيْهِ
 وَصَنَعَتْ أُمِّي مَعَامًا مَلُوكًا كَأَنَّكَ وَأَهْلًا بَتَّ.

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ كُنَّا ضُيُوفًا عِندَكَ هَارُونَ الْكَرِيمُ
 أَسْتَيْدِلُّنَا خُسَيْنَ الطَّيِّبَ وَكَانَتْ مَادُودَ عَظِيمَةً
 وَلَمْ أَكُلْ مِنَ اللَّحْمِ فِي طُولِ الشَّهْرِ مَا أَكَلْتُ
 فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَمْ يَصُرْ مَقِيماً .

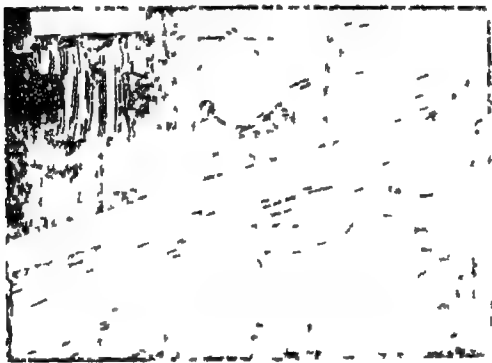
وَكُنْتُ أَسْتَعْمِلُ الْإِمَامَ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ
 إِلَى عَصْرِ الْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ
 بَعْدَ الْعَالِيَةِ عَشْرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ بَلَدًا وَ
 يُهْلِلُ دُبُرَ كُلِّ مَلَوَةٍ مَكْنُوتَةٍ .

تَارِيخُ الْقَيْصِ

إِنَّكَ لَبِستَ قَيْصًا حَبِيدًا تَأْبَلُ وَأَحْلِقُ
 وَلَكِنْ هَلْ تَعْرِفُ مِنْ تَارِيخِهِ شَيْئًا هَلْ
 تَعْرِفُ كَمْ عَمَلٍ فِيهِ مِنَ الْأَيْدِي وَكَمْ
 اسْتَنْقَلَ بِهِ النَّاسُ وَكَمْ نَعِبَ فِيهِ الْعَامِلُونَ
 وَكَيْفَ وَهَلْ فِيكَ .

كَانَ أَوَّلُ أَمْرِهِ أَنْ الزَّوَالِ رَزَقَ
 الْفُطُنَ وَتَمَثَّلَ فِي زِيَارَتِهِ عَتَاءٌ مُسَيِّدًا

١٢٠
 فَإِنَّ زِرَاعَةَ الْقُطْنِ فِيهَا تَعَبٌ عَظِيمٌ وَتَشْغَلُ
 طَوِيلٌ حَتَّى تَحْتَقِ الْأَرْضُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ
 وَتَمْلَأُ خُطُوطًا وَتَمْلَأُهَا بِالنَّارِ وَتَرَكَّهَا حَتَّى
 جَفَّتْ وَحَفَرَ فِي جَنْبَيْهَا حُفْرًا ثُمَّ بَدَأَ فِيهَا
 بَدَأُورًا مِنَ الْقُطْنِ قَدْ نَقَعَتْ بِالنَّارِ نَيْلَةً وَلَمَّا



فَجَعَلَ الشَّابِعُ حَتَّى الْقَلَامِ الْخُطُوطَ لِحَبَلٍ
 بَاطِنُهَا ظَاهِرُهَا وَحَلَمَ لِحَفَاشِشٍ الَّتِي تَحْمُرُ
 بِالْقُطْنِ وَأَذَقَهَا مِزَارًا وَلَمْ يَزَلِ الْقَلَامُ
 يَحْدُمُ الْحَقْلَ وَيَتَعَبُ وَلَا يَسْتَقِرُّ شُهُورًا

حَتَّى ظَهَرَ فِيهَا الْفُطْنُ فَأَذْنَبَتْ الْأَوَّلَى مِثْرَ
 الْبَيْنَيْنِ وَالْبَنَاتِ فِي الْحَقْلِ وَجَنَّتْ الْفُطْنُ .
 وَلَمَّا جُمِعَ الْفُطْنُ أُرْسِلَ إِلَى الْمَسْلُوحِ
 فَحَمَلَتْهُ ثُمَّ نَقِلَ إِلَى بَعْضِ الْمَعَانِيحِ فَغُزِلَ
 ثُمَّ أُحْدِثَ لَهُ الْحَتَايُكُ وَمَدَّ فِي حَبُوطِهَا مُتَقَارِبَةً
 وَكَدَمَ يَزْلَ يَشْتَقِلُ وَيَنْعَبُ أَيَّامًا حَتَّى تَسْبَحَهُ ثَوْبًا
 تَالِحًا مَتِينًا وَالْمَشْرَعَى تَاجِرًا ذَلِكَ الْوُوبُ وَ
 وَضَعَتْهُ فِي دُكَّانِهِ فَذَاهَبَ إِلَيْهِ أَبُولُهُ وَالْهَلْزَلَةُ
 يَتَالِيهِ الدَّيْءُ الْكَاسِتُ بِهِ يَغْوِي الْجَبِينُ وَيَتَبِ
 فِيهِ أَيَّامًا وَأَمْتُ مُسْلَرِيحُ فِي الْبَيْتِ نَعَا كُلُّ
 وَتَقَامُ .

وَذَهَبَ ذَلِكَ الْوُوبُ إِلَى حَتَايَ فَفَصَّلَ
 مِنْهُ لَكَ فَيُبْعَثُ ثُمَّ حَتَايَةُ لَمِيلَةِ الْيَمِيدِ وَهُوَ
 سَاهِيٌّ وَأَمْتُ فِي فِرَاخِكَ تَاسِيٌّ .
 وَجَاءَ إِلَيْكَ الْقَيْسِيُّ مِنْ غَيْرِ لَعَبٍ مِنْكَ
 وَشُعْلِي أَفْتَدَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا
 لَيْسَتْكَ .

وَأَلْهَمَهُ أَنْ يَكْتُوَنِيَّهِ وَ أَلْبَسَنِيَّهِ مِنْ عَتِيرٍ
 مَوَلٍ مِثْقًا وَلَا قُوَّةَ
 «أَسْكَاتُ حَتِيرَهُ وَحَتِيرُ مَا مُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ
 بِكَ مِنْ نَقَرِهِ وَنَقَرُ مَا مُنِعَ لَهُ»

الأسد

الأسدُ مَلِكُ الغَابَةِ وَسَيِّدُ السَّجَاعِ وَ
 هَيْبَتُهُ شَدِيدٌ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مَنَظُوقٌ مَبِيدٌ وَ
 رَيْبُهُ كَذِبٌ لَهُ الْغَابَاتُ وَ يَلْبِذُ لَهُ قُلُوبُ الطُّجَاعِ
 قُوَى الْبَاسِ كَيْدُ الْجَسَمِ يُحِيطُ بِرَأْسِهِ شَعْرُ
 كَيْدِهِ يَكَاوُ بِحُجُبِ رُكْبَتَيْهِ إِذَا غَضِبَ تَجَمَّعَتْ
 جَبْهَتُهُ وَ حَتَاةُ وَ كَشَّرَ عَنْ أُنْيَابِهِ وَأَبْرَقَتْ
 عَيْنَاكَ وَالْحَتَمُ حَاجِبَاكَ وَوَقَّتْ شَعْرُ بَدَنِهِ وَصَرَبَ
 يَدَايِهِ جَنْبَيْهِ وَأَطْبَقَ عَيْنَيْهِ وَ مَالَ إِلَى الْأَعْرَاضِ
 وَوَقَّتْ عَلَى قُوَّاسَتِهِ كَالْمُعَايِقَةِ حَتَّى إِذَا ظَلَمَتْ
 يَتَأْتِي أَحَدًا فِي جِلْدِ عَيْنَيْهَا شَرٌّ مَرَّ قَتَا بِأُنْيَابِهِ
 تَمْزِيْقًا.

فَلَمَّا كَانَ الْاَمْسَ لَمَقْتِدًا لَكَ هَيْثُ
عَلَى الْهَمْدِ قَادًا اُنْثَى وَهَيْثُ اُنْثَى مِنْ
عَيْنِيهِ وَهُوَ اُنْثَى قَبَاعَةٍ فِي الْفَيْلِ مَيْثُ
فِي الْهَمْدِ وَفَدَّ يَمُورُ بِالْاَمْدِ لُثَانٍ وَلَا يَتَعَوَّنُ
بِهِ بِالْاَمْدِ لَمَّا كَانَ حَارِيًا اَوْ هَارِيًا لُثَانٍ.

وَيَتَجَبَّرُ عَلَى الْحَقِيقَاتِ كَالْحَقِيقِ وَالْجَمْعِ
وَالْبَقْرِ وَفُلَيْهَا وَتَبْيِضُ الْعَيْنُ وَيَاكُلُهُ يَرْغَبُهُ
وَقَدْ تَدَّ لَعْنَةُ الْمَجْرَاءِ اِلَى الْحَيْطَانِ الْاَمْدِ لُثَانٍ
مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ.

وَأُنْثَى الْاَمْسَ لُثَانٍ يَالْبُوءِ وَهَيْثُ
أَمْعُرُ جَنْفَةٍ وَأَمْعُرُ حَرَكَةٍ وَأَمْعُرُ غَضَبَةٍ
مَيْثُ وَجَرُوعَةٍ يُعْرَفُ بِالشَّيْلِ وَبَيْنَ اَمْفٍ
الْاَمْدِ قِيَاسٍ وَيَسْتَوِي بِقُوَّتِهِ لَمَّا تَلَقَّ الْمَانِيَةَ
مِنْ عَيْنِهِ.

وَمَعْدَلُ طَوْلِ الْاَمْسَ لُثَانٍ اَوْ دُرُوعٍ
وَعُلُوُّهُ ذُرُوعٌ وَرُبْعٌ وَمَعْدَلُ مَا يَعْيشُ
خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَقَدْ يَكْلُمُ فِي قَفْصِهِ

٤٤
مِائَةٌ سِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ .

غُرُورُ الدُّنْيَا

تَقُولُ لَيْسَ الْمَسْجِدُ	إِلَّا الْقَنْوَعُ الرَّاهِدُ
فَمَا عَزَّ مِنْ كَيْفِ	وَمَا قَدَّ مِنْ طَوَعِ
دُنْيَاكُمْ حَتِيبِهِ	يَحْسِنُهَا وَالطَّيِّبِ
لَيْكُنَّ عَتْدًا سَرًّا	حَتْدَاةً عَزْرًا
لَيْسَ لَهَا حَتِيبُ	قَدَّالَهَا تَقَرُّبُ
مَكُونُهَا خَوَاتِمُ	لَيْسَ لَهَا مَاتِمُ
لُفْرُونُ الْأَحْبَابِ	تُسَلِّمُ الْأَشْرَابِ
حَرْبُ لَيْسَ سَالِمًا	تَمَلُّ مِنْ لَا زَمًا
عَرِيزُهَا قَلِيلُ	كَيْفُهَا قَلِيلُ
يَعَالِمُهَا عَمَّا	صَدُّهَا دَبْلَا
يَحْظُو بِهَا الْجُهَالُ	وَيَعْتَدُ الْهَيْدَالُ
يَغْنَمُهَا الْكَيْبُ	وَيَعْتَبُ الْأَمْرُ يَبُ

(أبو العتاهية)



رسالة إلى رسول الله ﷺ

إِذَا جَاءَكَ مَثْرِبٌ أَوْ صَدَائِقُ وَقَالَ لِي
مُسَافِرٌ إِلَى الْوَطَنِ وَشَأْنًا يَلِي أَمَّا لَكَ قَهْرٌ
تُؤْمِنُ بِقِيَمِهِ وَهَلْ لَكَ رِسَالَةٌ إِلَيْهِ أَحْمِلُهَا
مِنْكَ وَابْتَلَيْتُهَا إِلَيْهِ فَكَذَلِكَ أَتَى سَيِّدَهُمْ
يَا بَيْتَهُ وَرَبُّمَا يَسْأَلُ أَبُولَكَ عَنْكَ وَيَسْأَلُ
أَنْ يَسْتَمِعَ عَنْكَ حَتَبًا سَازًا وَبُشْرَى بِحَيَاتِكَ
مَقُولُ أَفْرَاقٍ وَإِلَيَّ مِثْلِي السَّلَامَةُ وَكُلُّ لَهْ
لِي ابْنُكَ بِحَيَاتِكَ وَكَمَا لِحَبِيبٍ مِنْ صِغَارِهِ وَشُرُوبِهِ
كَذَلِكَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُعْتَقِدُونَ أَنَّ
الْمَوْتَ جَسَدٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَكُلُّ مَنْ عَسَرَ
هَذَا الْجَسَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهَلْ إِلَى الْآخِرَةِ
وَاحِبَتُهُمْ هُنَاكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ
وَسَلَامٌ وَتَشَرُّقَ بَرِّيَارِهِمْ وَلا بَدَأَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ سَاعِلٌ
عَنْ أَمَّتِهِ .

٤٧
وَيُتَكِرُونَ أَنْ لَا يَعْمَلَ كَرِيمٌ أَوْ ضَرِيرٌ يُعْلَقُ
إِلَى الْوُطْنِ لِيَتَانِعَ أَوْ حَادِثَةٌ أَوْ يَعْمَلَ إِلَى
الْوُطْنِ وَلَا يَجْتَمِعَ بِأَيِّدِكَ وَ لَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ
مَا كَانُوا يَفْكَوْنُ فِي دُفُوفِ الْمَيْتِ إِلَى عَالَمِهِ
لَا خَيْرَ فِي دَاخِلَتِكَ الشَّهِيدِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

رَحِمَتْ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْعَامِ وَكَانَ السَّيِّئُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُمْ «لَقَدْ تَصَحَّحَ
كُنُوزُ كَيْسَرِي وَ قَبَضَ» وَقَدْ وَعَدَهَا اللَّهُ
بِالنَّصْرِ وَقَالَ «وَلَوْ جُنْدًا تَأْتِيهِ الْمُنْفِقُونَ»
وَلَوْ جُنْدًا تَأْتِيهِ الْقَائِلُونَ «فَكَانُوا دَاخِلِينَ
بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَكَذَلِكَ كَانَ .

فَقَدْ فَتَحُوا مَدِينَةَ بَعْدَ مَدِينَةٍ وَهَزَمُوا
جُنْدًا بَعْدَ جُنْدٍ .

وَحَبَاءَ رَحُلٍ يَوْمَ الْيَوْمِ إِلَى أَمِيٍّ عُبَيْدًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتِلِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لِيَكُنِيَ قَدْ
تَهَيَّأْتُ لَا مَرِيءَ لِي لِلشَّهَادَةِ فَهَلْ لَكَ مِنْ

٤٧
 حَاجِبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ! تَقْرِيهِ عَنِّي
 السَّلَامَ وَتَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا قَدْ وَحَدَّثَنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا.

حَادِثَةٌ

ذَارَكَا مَرْءًا ضَلِيلًا كَرِيمًا وَبَاتَ عِندَنَا
 لَيْلَةً وَفِي الْمَسَاءِ قُلْتُ لَهُ أَتَسْتَعِيذُ بِاسْتِغَاثِي؟
 وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ قَالَ نَعَمْ فَمَلْتُ هَذَا
 مَعْتَسِلًا قَالَ جُلْ أَتَسْتَعِيذُ بِي النَّهْرِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ يَضْرِبُ الشَّجَاعَةَ إِلَى آتِئَةٍ
 لَمْ يَقِفْ لَهُ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ مَدَامِي مَوْبِلَةٍ وَ
 سَمِعْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْتَشِي الشَّجَاعَةَ إِذَا
 تَعَلَّقَهَا إِلَى آتِئَةٍ يَتَعَبَّ سَرِيفًا.

وَكَانَ النَّهْرُ كَالْيَمِّ وَكَانَ يَجْرِي بِمَوْجَةٍ
 فَنَاقَى الشَّيْخُ النَّهْرَ وَبَدَأُ يَسْتَعِيذُ فَمَا لَيْتَ

أَنْ كَلَّكَ عَصَاكَ وَخَارَكَ قَتَاكَ وَأَعْيَا وَدَفَعَهُ
الْمَاءُ يَفُوقِي فَبَعَثَ جَبْرِي فِي تَقَارِيهِ لَا يَسْلُكُ
مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا وَآيَتَهُ بِالْشَّيْءِ.

فَبَعَثَ لِيَصْرَحَ وَتَسْتَعِيذُ وَيَقُولُ يَا رَحِيلَةَ
خُذِي بِيَدِي وَجَعَلْ يَدَاكَ كَرَّةً وَيَقُولُ اللَّهُ أَفَلَمْ تَرَ كَيْفَةً
فِي أَخِيرِ عَمَلِهِ بِاللَّيْلِ نُبَا وَجَعَلَ تَغِيثُ وَتَطْمُو.

فَسَوَّطَ فِي أَمْرَيْنَا وَخَفَّنَا عَلَيْهِ الْقُرُوقَ وَكَانَ
أَحْسَدَ أَقَارِبِنَا مِمَّنْ يُحْيِيُونَ الْعِبَادَةَ يَغْتَسِلُ
فِي النَّهْرِ فَنَلَنَّا وَوَلَقَ الْأَسْكَادَ فَتَقَدَّرَ لَهُ إِلَيْهِ
بِسُرْعَةٍ وَكَمَا رَأَى الشَّيْءُ مُنْجِدًا تَشْجَعُ قَلِيلًا
وَأَنَّهُ أَنْ يُسَيِّكَهُ.

وَلَكِنْ كَانَ الرَّجُلُ عَائِلًا لِحَبْرًا وَكَانَ
يَعْرِفُ أَنَّ الْعَرِيقَ يَرْكَبُ مَنْ يُنْجِدُ وَيَا حُدُ
يَسْلُكُ بَيْنَهُ وَيَعْرِقَانِ جَمِيعًا فَلَمْ يُهْمِلْهُ مِنْ
نَفْسِهِ بَلْ غَطَسَ وَدَفَعَهُ مِنْ أَسْفَلِ إِلَى
السَّاطِئِ وَلَمْ يَزَلِ الشَّيْءُ يُجَنِّدُ أَنْ يُسَيِّكَهُ
وَالرَّجُلُ بَدَأَ قَسَهُ إِلَى الْأَمَامِ حَتَّى أَوْصَلَهُ

إلى الشاطئ .

وَكَانَ الشَّيْخُ كَأَمْسَى عَلَيْهِ لَا يَعْزِلُ شَيْئًا
وَكَانَ عَلَى الشَّاطِئِ رَجُلٌ يَصِيدُ السَّمَكَ
فَأَتَاهُ إِلَى الرِّجْلِ وَقَالَ مَدًا عُوْدَةً
لِيَمْسِكَ الشَّيْخُ فَمَدَّ الصِّيَادَ عُوْدَةً وَجَعَلَ
يَعْتَرِبُ بِهِ عَلَى نَاسِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَا
يُمْسِكُهُ وَبَعْدَ حِينٍ أَمْسَكَ بِالْعُوْدِ وَوَصَلَ
إِلَى الشَّاطِئِ .

وَكَانَ الشَّيْخُ قَدْ شَرِبَ كَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ
فَتَكَلَّمُوا حَتَّى قَاءَ بِالْمَاءِ وَآفَاقَ وَرَجَعَ إِلَى
الشَّعْوَرِ وَالْعُوْدِ .

وَكَانَ عَلَى شَاطِئِ آخَرٍ مِنَ الْمُهَرِّقِمْعُولَةِ
مَرْكَبًا مِنَ الْحِرَارِ وَرَكِبَهُ الشَّيْخُ وَآمَسَكَ
بِالْحَبْلِ وَخَوَّلَهُ عَدَا كَثِيرًا مِنْ نَوَسَانِ الشَّبَابَةِ
وَأَبْطَالَ الْمَاءَ وَرَجَعَ فِي هَذِهِ الْمَوْكِبِ إِلَى
الشَّاطِئِ وَقَدْ دُعِيَ إِلَى مَسَاءٍ يَهْلُو فِيهَا النَّجَادَةُ
فَكَانَ يَوْمِي كُلِّ مَنْ يَمُرُّ قَرِينَتَا أَنْ لَا يَدْخُلَ

الْهَرَّ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَمَرْتُ أَنْ تَمْسُقَ
إِلْدُنِيَا مِنْ يَأْكُ وَالْهَرَّ .

وَكَانَ الْفَتِيحُ لَا يَزَالُ يَعْتَبِرُ عَلَى الرَّجُلِ
أَنَّهُ لَمْ يَخْلُدهُ وَ لَمْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ وَلَا
يَرَاهُ مَعْدُودًا فِي هَذَا الْأَمْرِ .

فَتَى الْإِسْلَامِ

هَلْ تَعْرِفُ فِتْنَانَاهُمْ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةِ
أَوِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُسْرِهِمْ ؟ بَلَّغَكَ
اللَّهُ نَوْعَ هَذِهِ السَّرِّ وَ عَمَلَهُ طَوِيلًا ؛
إِنَّكَ لَتَعْرِفُ مِنْهُمْ كَثِيرًا ؛ هَلْ تَعْرِفُ
عَنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ يَرْتَعُونَ
وَ يَلْعَبُونَ وَ يَتَجَمَّلُونَ فِي الْمَلَابِيسِ وَ يَتَأَلَّفُونَ
فِي الْمَهْجَدِ أَهْلِ وَ الزَّيْنَةِ .

وَ إِذَا امْتَنَزَ فِيهِمْ فَتَى وَ عَلَتْ هِمَّتُهُ عَكَتْ
عَلَى دِلَاسَتِهِ وَ مَطَالَعَتِهِ وَ حَبَا فِيهَا وَاجِبَتَهَا
حَتَّى بَوَّزَ فِي الْأَحْتِيَاظِ وَ أَحْرَزَ الْجَوَائِزَ

والنوسامات .

وَإِذَا هَمَّ فِيهِمْ مَقَاتُ الْجَهْدِ لِطَلِيقَةٍ فِي
مَعْلَمَةٍ مِنْ مَتَارِلِ الْحَكُومَةِ فَصَارَتْ بَقَاعُ
دَائِمًا شَهْرِيًّا .

وَالَّذِي مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَبِذَلِكَ أَقْصَى
أَمَانِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ .

وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ دَوْلَةُ الْأَيُّسَلَامِ وَكَانَتْ
الْهَيْمَةُ عَالِيَةً كَانَ الطَّارِكُ مِنَ الْمَمْلُوكِينَ، يَطْمَحُ
إِلَى إِقَامَةِ الْجَهَادِ وَفَتْحِ الْبِلَادِ لِيَقْتَنِرَ قُطْرًا
أَرْبُوعَ سِتْسِ دَوْلَةٍ أَوْ يَمُوتَ شَهِيدًا .

هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ التُّفَيْعِيُّ وَهُوَ عَرَا
الْهَيْمَنِيَّةَ وَهُوَ بِبِلَادِ بَعِيدَةٍ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ
وَرَأَى الْبَحَارَ فَفَتَحَهَا الْجُنُودَ وَفَتَحَ الْمَمْلُوكَةَ
وَوَلَّفَ الْخِيَارِجَ وَوَسَّيَ الذُّرِّيَّةَ .

وَفَتْحَ مَحَمَّدُ السُّنْدَ وَتَوَعَّلَ فِي الْهَيْمَنِيَّةِ
حَتَّى قَطَعَ نَهْرَ بِيَّاسَ إِلَى الْمَلِكَيْنِ وَفَتْحَهَا
وَحَضَرَ أَهْلُ الْهَيْمَنِيَّةِ لِمَحَمَّدٍ وَأَحْبَبُوهُ لِإِيَّاهُ .

وَكَرَمِهِ وَقَدْلِهِ مَعَ أَنَّ الْعَدُوَّ وَالْقَاهِرَ لَا يُجْتَبَى
وَمَنْعُوا لَهُ يَمْنًا لَا عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْهِنْدِ .
وَبِأَنَّ الْفُتُوحَ الْعَظِيمَةَ كُلَّهَا كَانَتْ فِي مُدَّةٍ
قَصِيرَةٍ حَيْدًا .

هَذَا وَقَائِمُ السُّنْدِ لَمْ يَتَجَبَّأ وَذُ السَّابِقَةِ عَشْرًا
مِنْ عُمُرِهِ وَفِي ذَلِكَ قَالَ الْمَاعِزُ .
سَأَسْأَلُ الرَّجَالَ يَسْتَبْخِرُونَ عَشْرَةَ حِجَبَةً
وَلِدَانَهُ عَنْ ذَلِكَ فِي أَشْغَالِ

الرَّمَائِيَّةُ

سَأَلْتُ أَبِي أَنْ يَنْفَتِرَنِي فِي بُسْدُ قِيَّةٍ صَغِيرَةٍ
لَا صَيْدَ الطُّيُورِ كَالَيْمَامِ وَالْحَسَامِ وَالْعُصَابِ
الَّذِي يُؤْخِذُ كَثِيرًا وَيَلْعَبُ فِي الْمَاءِ وَأَمْتَرُونَ
عَلَى الْقَوْمِ قَاتِلُونَ فِي بُسْدُ قِيَّةٍ وَحُفَّةٍ
مِنَ الرَّهَابِ .

وَكُنْتُ إِذَا رَجَعْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ أَوْ كَانَتْ
يَوْمَ عَطَلَةٍ أَحْتَدِثُ الْبُسْدُ قِيَّةً وَعَدَدًا

مِنَ الرَّقَائِشِ وَذَهَبَتْ فِي الْبُشْتَانِ أَزْوَاجُ الطُّيُورِ .
 وَفِي الْأَوَّلِ لَا أَصِيدُ مَا يَرَى وَأُخْلِعُ كُلَّ
 مَرْقَةٍ شَكْرَ صِرْفِي أَصِيدُ مَرْقَةً فِي ثَلَاثِ طَلَقَاتٍ
 وَأَصِيدُ بَعْضَ الطُّيُورِ حَتَّى تَسْرُبَ فِي شَهْرَيْنِ
 وَاسْتَدَلَّ سَاعِدِي .

وَرَأَيْتُ عَيْنًا وَحُلِيَّ مِنَ الْأَعْنِيَاءِ مَقِينًا
 حَرِيْبًا، كَانَتْ عَيْنُهُ صَفِيحَةً وَكَانَ عَظْمُ رُجُلِهِ
 الصَّفِيحَةَ مِثْلَ قَلْبٍ لَهُ كَوْنٌ يَلْمَعُ وَ يَظْهَرُ
 مِنْ بَعِيدٍ .

وَكَانَ يَحْتَابُ هَذَا الْقَلْبَ مِثْلَ حِرَابٍ كَانَ
 يَشْتَعْنُهُ يَا بُارُودٍ وَيَسْدُهُ بِالْعَيْنِ مَا يَسْ كَاتِ
 فِي هَذِهِ الصَّفِيحَةِ رَسْمٌ مِنْ حَيَايِدِ جُنْدِيٍّ
 فِي يَتَابِينِ جُنْدِيٍّ فِي بَيْدٍ كُبَّةً .

وَكُنَّا لِمُبَارِي فِي الرَّفِي وَتَوَدَّى هَذَا الْقَلْبُ
 بِالرَّقَائِشِ فَإِذَا أَهْبَابُ الْبُشْتَانِ الْقَلْبُ لِيُظْهَرَ
 الْمَذْمُومُ وَسَمِعَ النَّاسُ صَوْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ
 وَأَنْفَعَمَ الْبَابُ وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ حَيَايِدِ

فِي يَدَيْهِ عَلَامَةٌ يُشِيرُ بِهَا إِلَى الْهَدْيِ وَ يُخْبِرُ
بِالْإِصَابَةِ .

و ظَهَرَ الْجُنْدِيُّ دَافِعًا بُعْتَهُ يَسْلُمُ عَلَى
الْمُصِيبِ وَ كَأَنَّهُ يَهْتَمُّ بِمَجَابِهِ .

وَ إِذَا أَخْطَأَ النَّاسُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لَمْ يَنْطَلِقِ
الْمِيْدُ قَدَمٌ وَ لَمْ يَتَحَرَّلْ الْجُنْدِيُّ مِنْ مَكَانِهِ وَ
مِنَ الْغَرِيبِ أَنَّى كُنْتَ أُصِيبُ الْقَتْلُ فِي الْمُرَّةِ
الْمُتَالِفَةِ دَائِمًا وَ إِذَا انْطَلَقَ الْمِيْدُ قَدَمٌ سِرَدَتْ
سُرُورًا عَظِيمًا .

وَ بَعْدَ أَشْهُسٍ تَدَارَتْ أَنَّ اسْتَعْلَى الْبُسْدَ فَيَّةُ
الْمَكْبَرَةِ فَكُنْتُ أَحْزُرُ فِي الْعَهْدِ وَ أَحْصِيْدُ
الْحَتَامَ الْأَخْضَرَ وَ الْبَطْ وَ أَنْوَأَ مِنَ الطُّيُورِ .
وَ سَمِعْتُ الْمَعْلَمَ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْءَ صَبَّحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَقًّا عَلَى الرَّحْمَنِ كَثِيرًا وَ مَرَارَةً
فِي الْمُنَاصَلَةِ وَ قَالَ « إِذْ مُوَايَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ
أَبَاكُمْ كَانَتْ لَامِيًا » وَ قَالَ « أَلَا إِنَّ الْعُقُوَّةَ الرَّحْمَى ،
أَلَا إِنَّ الْعُقُوَّةَ الرَّحْمَى »

كَسَرْتُكَ كَثِيرًا وَعَلَيْكَ أَنْ عَمَلِي لَمْ يَكُنْ
عَبَثًا وَأَنْ لَمْ أَهْتِمْ وَمَنْعِي .

الْحَبَلُ

(١)

أَنْظَرُوا إِلَى الْأَوَّلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . تَرَوْهَا
لَا مِثْلَ لَهَا فِي الْخَلْقَةِ فَإِنَّ الْحَبْلَ أَكْبَرُ
الْحَبْلَانِ الدَّاجِنِ جِسْمًا وَأَطْوَلُهُ سَافًا وَ
لِيَا لَيْفَ كَانَتْ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةً حَتَّى يُمَاكَتَهُ أَنْ
يَزْعَمَ الْكَلَامُ مِنَ الْأَرْضِ بِدَاوِينَ أَنْ يَتَبَوَّلَ وَ
رَأْسُهُ صَغِيرٌ لِيَكُونَ خَفِيفَ الْحَبْلِ عَنَّا رَقَبَتُهُ
وَأَرْحَبُهُ فِيهَا أَخْفَاتُ تَمَنُّهُ تَوَهُدًا بِرَأْسِهِ
الْعَصْرَاءُ الَّتِي كَيْدًا مَا تَسِيرُ فِيهَا وَتَسِيرُ فِيهَا
سَنَاهُ طَاهٍ فَتَحْمَرُّ يَرْكَبُ عَلَيْهِ الْأَدَبُ وَتَذُو تَأَنًا
تَوَدُّ أَوَانٍ وَاسِعَتَانِ تَيْفَانِ عَنْ حَيْثُ يُرَدُّ
وَلَهُ فِي وَسْطِ بَطْنِهِ قُرْصٌ عَلَيْهِ يُسْتَرْ
يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ مَعْنَى بَرْلَةٍ وَلَهُ فِي أَرْحَبِهِ قِطْعٌ

عَلَى نِيْمَةٍ الْحَسَّ فِي مَوَاقِعِهَا عَلَى الْأَرْضِ.

وَجَوْثُ الْبُجَيْلِ عَجِيْبٌ فِي تَرْكِيبِهِ لَا يَتَّعَى
يَتَّقُوْنَ عَلَى حِمْلِهِ كَرْدُشٍ يَخْزَنُ فِيهَا مِثْقَالَ
عَظِيمًا مِنَ الْغِدَاءِ حَتَّى إِذَا حَبَاغَ وَتَمَرَّجَيْدَا
أَكَلَا أَخْرَجَ مِنْ كِرْثِيهِ حَبَقَةً وَاجْبَلَرَةً هَا وَ
لَيْدَالِكَ لَيْسَتْ حَيَوَانًا مُجْبَلَرًا، وَإِذَا فَرَّغَ مَا خَزَنَتْهُ
فِي جَوْثِهِ فَإِنَّ تَحْتَهُ سِتَامًا يَحْدَلُ شَيْئًا نَفْسِيًّا
يَعْنُدُوهُ وَتَكْلِفِيهِ مَدَامَةً طَوِيلَةً.

وَالْبُجَيْلُ فِي جَوْثِهِ حِمْلُهُ أَزْوَاجُ تَسْتَلِجٍ
يَالْتَسَاءُ عِنْدَ مَا يَشْرَبُ حَتَّى إِذَا عَطِشَ فِي
مَكَانٍ قَعِيرٍ لَا مَاءَ فِيهِ أَغْنَاهُ مَا خَزَنَتْهُ
عَنِ الشَّرْبِ ذِمَّتًا طَوِيلَةً.

الْحَبَسَلُ

(٢)

فِي عِدَّةٍ جِهَاتٍ مِنَ الدُّنْيَا صَعَارَى قَاحِلَةٍ
لَا حَيَوَانَ فِيهَا وَلَا نَبَاتَ أَرْضِهَا رِمَالٌ حَبَابَةٌ

لَا تَرَى فِيهَا قَطْرَةَ مَاءٍ تَسْلُكُهَا النَّاسُ
 اضْطِرَارًا فَيَمِيلُونَ زَادَهُمْ مِنْ مَاءٍ وَطَعَامٍ
 عَلَى ظُهُورِ الْجِبَالِ وَيَسِيرُونَ فِي تِلْكَ الْفُقَاءِ
 مُجْتَمِعِينَ وَإِلَيْهِمْ مُتَابِعَةٌ كَالْفُطَاةِ وَهِيَ
 تَسِيرُ بِهِمْ هَادِيَةً سَاكِتَةً تَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ
 وَالْعَطَشِ مُعْظَمَ الطَّرِيقِ لِأَنَّهَا قَدْ حَزَنَتْ
 مَوْتَهُمَا فِي جَوْفِهَا قَبْلَ الرَّحِيلِ وَغَمِيلِ قَوْقٍ
 ذَلِكَ مِنَ الْمُنَاجِرِ أَحْسَنَ لَا يُقَالُ لَا تَتَيْنُ مِنْهَا
 وَلَا تَيْكُلُ تَنَقَرِي الْجَبَلِ كَأَنَّكَ مَرْكَبٌ يَتَقَوَّى
 تِلْكَ الرَّمَالُ الْوَاسِعَةُ، وَلَيْدَا سُحْنَى سِفِينَتَهُ
 الصَّخْرَاءُ .

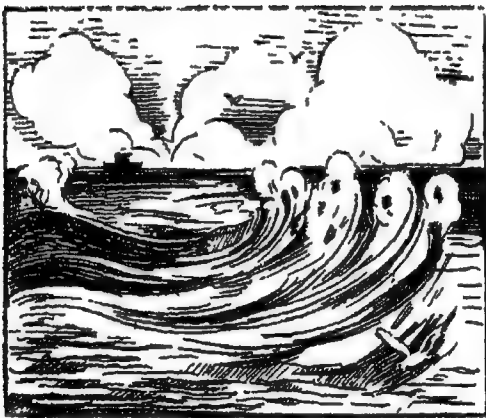
وَلَمَّا مَلَ الْمَسَافِرُونَ الطَّرِيقَ فِي الصَّخْرَاءِ
 يَأْخُذُ هُمُ الْقَلَوُ عَلَى حَيَاتِهِمْ مَخَافَةً أَنْ
 يَنْفُذَ زَادُهُمْ فَيَمُوتُوا جُوعًا وَعَطَشًا
 وَلَكِنَّ الْجَبَلِ يُنْقِذُهُمْ أَحْيَاءًا مِنْ تِلْكَ
 الْأَحْطَارِ لِأَنَّهَا يَسْمُرُ السَّمَاءَ مِنْ بُعْدٍ
 فَيَسِيرُ غُحُومٌ بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ لَيْسَتْ فِي صَاحِبِهِ .

وَالْحَبْسُ سَهْلٌ الْقِيَادُ لَيْسَ الطَّلَعُ يَتَحَسَّلُ
كَثِيرًا مِنَ الْأَعْدَى بِالصَّبْرِ وَالْكَيْدِ يَتَوَرَّمُ مَنِ بَلَغَ الْأَوَّلَى
مِثْلًا عَظِيمَةً فَيَتَأَنَّمُ مَنْ أَذَاهُ وَلَا يَتَوَكَّلُهُ إِلَّا
إِذَا تَارَعَ نَفْسَهُ وَفَتَلَ يَمَ .

وَلِذَا قَوِيَ الْحَبْسُ اشْتَدَّ بَأْسُهُ وَغَافَ
الْأَعْمَلُ مَا تَوَرَّعُوا فِي فِتْنِهِ وَ يَقُولُ النَّاسُ
عَنْهُ إِنَّهُ صَائِمٌ وَ فِي هَلَاكِ الْعَالَةِ يُخْرِجُ
هَقِيقَتَهُ مِنْ مَخْلِقِهِ وَ يُشْفِئُوهُ مِنَ الْغَضَبِ .
(القراءة الرشيدة)

أَنَا هُنَا فَأَعْرِفُونِي!

مَوْلِيدِي وَ وَطَنِي مَا لَسْتُ مَوْتُهُ الْبَحْرُ! أَنَا
ابْنُ أُمَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ امْتَدَّتْ عَلَى مَسَافَةِ
الْأَلْبِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَ يَقُولُونَ إِنَّ أُمَّتِي
أَعْظَمُ مِنَ أُمَّةِ الْبَرِّ فَقَدْ شَغَلْنَا عَنْ
كُلِّ شَيْءٍ أَرْبَاعَ الْكُرَّةِ وَالْيَابِسُ مِنْهَا سَوْدُ رُبْعِ
وَقَدْ فَارَقْتُ وَطَنِي قَتَلَ تَهْمَتِي لَمَّا



اقاطها فاعر قوتي

اسْمُكَ الْحَرُّ فِي هَذَا الصَّيْفِ، تَكُونُ مُجْتَابًا
 وَتَارِقَ الْبَحْرِ وَسَارِقَ يَدِ الرِّيحِ إِلَى الْخَبَالِ
 وَهُوَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 فَلَمَّا حَبَاةُ الْأَمْرِ مِنَ الْمَلِكِ عَقَلْ هَذَا الْبُعَاثُ
 بِالْحُسَارَةِ وَنَزَلَ قَطْرًا قَطْرًا عَلَى الْأَرْضِ
 وَقَالَ النَّاسُ الْمَطَرُ! الْمَطَرُ! وَأَنَا هُنَا قَاعِرُ فَوْنِي!
 تَعْلَمُكُمْ رَأَيْتُمْ دِنْدَرًا عَلَى الْمَاءِ فِيهَا مَاءٌ
 نِإِذَا غَلَبَ الْقِدَارُ تَعْبَادًا مِنْهَا مِثْلُ دُحْنَانٍ
 وَهُوَ الْبُعَاثُ، وَأَنَا هُنَا قَاعِرُ فَوْنِي!
 وَإِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ وَجَمَدَتْ قَطْرَاتِي مِنْ
 الْبُرْدِ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مِرْثَلِ الْحَبَابِ وَ
 قَالَ النَّاسُ الْبُرْدُ! الْبُرْدُ! وَأَنَا هُنَا قَاعِرُ فَوْنِي!
 وَفَدَا أَسْقَطَ فِي الْجَمْرِ يَنْزِلُ الصُّوْنُ الْأَبْيَضُ
 اللَّامِعُ وَالنَّسَمُ فِي الشَّسْرِ يَنْزِلُ، مُجْتَابِينَ مِثْلَ وَنُ
 مَنظَرًا جَمِيلًا وَيَقُولُ اسْقَابُ، اسْقَابُ! اسْقَابُ!
 وَأَنَا هُنَا قَاعِرُ فَوْنِي!
 وَفَدَا يَنْزِلُ الْبُرْدُ فِي الشَّوْبِ فَيَجِيءُ مَا كَانَ

مِنَ الْمَاءِ وَيَقُولُ النَّاسُ الْحَبْلِيلُ ! الْحَبْلِيلُ !
وَأَنَا هُنَا فَأَعْرِفُونِي !

وَلَمَّا ذَا هَبَطْتُ مِنَ الْجِبَالِ إِلَى الْأَرْضِ ضِ
وَرَأَيْتُنِي مَكُونُورَ أَوْ أَحْجَابَ كَانَ مَسْأَلُ
يَكُونُ لَهُ صَوْتٌ هَائِلٌ وَمَنْظَرٌ جَمِيلٌ ، وَ
أَنَا هُنَا فَأَعْرِفُونِي !

وَلَمَّا ذَا جُمِعَتْ مَسْأَلَاتُ خَرَجْتُ مِنَ الْجِبَالِ
فَكُنْتُ تَهْمَرُ يَكُونُ فِي مَبْدَأِهَا صَوْتٌ يَكُونُ
عَرِيضًا عَذِيقًا وَقَالَ النَّاسُ تَهْمَرُ السَّيِّدُ وَتَهْمَرُ
وَجَلَّةٌ وَالْفُرَاتِ وَاللَّيْلِ وَأَنَا هُنَا فَأَعْرِفُونِي !
وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَ فِي الْعَبَّاحِ آيَاتَ الْمَسَاءِ
مِثْلَ الدُّخَانِ وَيُسَمِّيهِ النَّاسُ الطُّبَابَ ، وَأَنَا
هُنَا فَأَعْرِفُونِي !

وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَ قَطْرَاتٍ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ
وَعَلَى الْعُثْبِ وَالْأَرْهَارِ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ وَيُسَمِّيَهَا
النَّاسُ الطَّلَ وَالْمَتَدَى ، وَأَنَا هُنَا فَأَعْرِفُونِي !
وَقَدْ أَحْبَبْتُ بِالْمَنَاعَةِ فِي الْمَنَاعِ وَتَجَرُّمُ

عَلَى الْمَاءِ أَتَاهُمُ الْعَذِيبُ فَلَا يَنْصُرُونَ الْمَاءَ
يَنْصُرُهُمْ هَذَا الْحَبَسُوا وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا بِهِ ، وَأَنَا
هُنَا فَاعْرِضُونِي !

سَفِينَةُ عَلَى الْبَرِّ

هَلْ سَمِعْتِ بِسَفِينَةٍ تَسِيرُ عَلَى الرِّجِّ؟ وَهَلْ
تُصَلِّينَ إِذَا اخْتَبَرَكَ يَوْمَ أَحَدٍ؟
أَخْبَرْتُكَ تَقُولُ ذَلِكَ الْحَقُّ مَا سَمِعْنَا بِهِدَا فِي
أَبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَلَكِنْ مُحَسَّدًا الثَّانِي الْعُثْمَانِي
فَاتِمُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَسَيَرُ سَبْعِينَ سَفِينَةً عَلَى الْبَرِّ
هَلْ نَعَرْتُ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

عَمَّا الْعَرَبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعَظْمَى مِيتَ
مَرَاتٍ وَلَمْ يَنْقُضُوا وَتَدَا زَالَهُ أَرَأَيْتَ
يَكُونُ هَذَا الْقَتْمُ الْعَظِيمُ بِيَدِ مَنَاقِبِ مُسْلِمٍ
مِنْ آلِ عُثْمَانَ وَهُوَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ عُمُرِهِ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْمِرُ مَنْ يَشَاءُ.
رَأَيْتَ مُحَسَّدًا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَآعَدًا

لِيَذِلَّ عَصَاكَ عِظِيمَةً فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَأَيْتُمُوهَا
 لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ۝

فَكَانَ عَمَتٌ قِيَادَتُهُ ثَلَاثُ مِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ
 وَرَمَتْهُ مِدْيَةُ نَعِيَّةٍ هَارِيَةً فِيهَا مِدْقَةٌ لَا يُوجِبُ
 فِي أَوْرُبَا أَضْعَافُ مِنْهُ أَهْلُكَ لِيَذِلَّ عَصَاكَ مَرْمَاةً
 أَكْثَرُ مِنْ مِثْلٍ .

وَكَانَ أُسْطُولُهُ مَرْكَبًا مِنْ مِائَةِ سِفِينَةٍ حَرَبِيَّةٍ
 وَكَانَ مُعْتَدًا رَأَى أَنَّ الْعَدَاةَ قَدْ سَلَسَلَتْ
 حَلِيمٌ تَرَى الذَّهَبَ وَهُوَ مَدَى حَلِّ السُّطُنِطِينِيَّةِ
 بِالسَّلَاسِلِ فَكَيْفَ يَعْبُوءُ بِأُسْطُولِهِ ؟
 فَكَّرَ مُعْتَدًا وَلَمْ يَعْبُرْ وَلَمْ يَبْيَأْسَ وَتَجَدَّ
 حِمِيلَةً !

رَأَى أَنَّهُ يَبْهِكُ الْعُبُورَ إِلَى السُّطُنِطِينِيَّةِ مِنْ
 جِهَةٍ فَاسِيرًا بِأَسَا .

وَلَكِنْ هَذِهِ الْجِهَةُ بَعِيدَةٌ مِنْ سَفِينِهِ فَمَنْ
 يَحْمِلُهَا وَمَنْ يَنْقُلُهَا مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ إِلَى تِلْكَ
 الْجِهَةِ وَالْمَسَافَةُ بَعِيدَةٌ .

فَكَرَّ مُحَمَّدًا وَ لَمْ يَجْعَرْ وَ لَمْ يَبْيَأْ مِنْ دَوَّجَدَا

حِيلَةً !

طَلَى الْأَخْشَابَ بِالسَّحُورِ فَلَمَّا أَمْلَسَتْ أَرْلَوَتْ
عَقِبَهَا الشُّعْنُ وَ هِيَ سَبْعُونَ سَفِينَةً .
وَ مَا رَأَى أَهْلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَّا وَ سُفْرٌ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ قَدْ أُرْسَتْ عَلَى سَاحِلِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
وَ مَوْطٍ فِي آيِدِيهِمْ .

وَ هَكَذَا أَحْتَدَى مُحَمَّدٌ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ عَاصِمَةَ
الدَّوْلَةِ الْبِزَنْطِيَّةِ وَ سَقَطَتْ عَاصِمَةُ الْمُسْلِمِينَ
الْمُنْبَغِيَّةُ أَمَّا مَا رَأَى مُسْلِمُو شَابِ .

وَ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ وَ تَرْكِبُهَا
فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَنَةِ ٨٥٣ هـ يَوْمَ فَتَحَهَا
مُحَمَّدُ بْنُ مُتَرَكٍ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

وَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ .

الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَيْكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ١٠ وَ أَمْرُهُ

أَمْ عَاصِمٌ بِنْتُ عَاصِمٍ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،
 جَنَّةُ الْعُرَّانِ وَهُوَ مَغِيْلٌ وَبَعْتُهُ أَبُوهُ
 إِلَى الْمَدِينَةِ بِنْتُ أَدْبٍ بِهَا وَكَانَ يَأْتِي
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَثِيرًا لِمَكَانِ أُمِّهِ مِنْهُ لَمْ
 يَزِجْهُ إِلَى أُمِّهِ لَيَقُولُ يَا أُمَّهُ أَنَا أَحَبُّكَ أَنْ
 أَكُونَ مِثْلَ حَتَّى .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي شَبَابِهِ
 مُتَعَمِّمًا يَكْثُرُ مِنَ الطَّيِّبِ حَتَّى يُوجَدَ رَاحَتُهُ
 فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَسُرُّ فِيهِ وَتَمِشُ مِشْقَةً لَسَمَ
 الْعُسْرِيَّةَ كَانَ الْجَوَارِي يَتَعَلَّمْنَهَا مِنْ حُسْنِهَا
 وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الشَّعْرِ حَتَّى وَلى الْخِلَافَةَ
 فَزَهَدَ فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَهَا .

وَكَانَ فِي شَبَابِهِ وَوِلَايَتِهِ لِلْمَدِينَةِ
 كَثِيرًا لَتَعْلِيمِ الْعُلَمَاءِ شَدِيدًا لِيَاظِمُوا لِيَسْجُدَ
 الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاشِعًا مُتَذَيِّنًا .
 وَهِيَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِتِيهِ
 بِالْخِلَافَةِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَلَمَّا عَلِمَ فَرَجَ

وَقَالَ وَاللَّهِ لَإِنْ هَذَا إِلَّا مَقْرُورٌ مِمَّا سَخَّرْتُ اللَّهُ
قُطْرًا وَنَدَامَ إِلَى يَوْمِهِ صَاحِبُ الْمُرَاكِبِ مَرْكَبَتَا
الْخَيْلِ فَقَامَ بَنِي وَقَالَ لِيُؤْنِسِي بِيَعْلَتِي وَرَأَى
الْمُرَاكِبَ وَالسَّارِدِقَاتِ وَالْفُرُشَ وَالْأَدْوَاهَانَ
وَالثِّيَابَ الْمُخَامَصَةَ بِالْخَيْلِ فَقَامَ إِلَى بَيْتِ
مَالِ الْمُسْلِمِينَ .

وَجَلَسَ لِلثَّانِي بَعْدَ ثَلَاثٍ وَحَمَلَهُمْ عَلَى
السَّيْرِ يَوْمَهُ وَرَدَّ الْمَطَالِمَ وَأَخَذَ الْكِلَابَ
وَالسُّكَّةَ وَسَارَ بِالْعَدَالِ وَرَفَضَ الدُّنْيَا
وَهَذَا فِيهَا وَتَمَلَّى عَيْنَ الْيَوْمِ وَأَبْدَأَ بِالسَّلَامِ
وَتَوَلَّى الْقَوَانَ الطَّعَامِ وَتَوَلَّى أَنْ يُجَنِّدَ .

كَانَ عِنْدَهُ قَوْمٌ ذَاتَ تَيْلَةٍ فَقَامَ إِلَى الشَّرَاحِ
فَأَصْلَحَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَكْفِيكَ
قَالَ وَمَا ضَرْفِي ؟ كُنْتُ وَأَنَا عَسَرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَعْتُ وَأَنَا عَسَرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وَأُتِيَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْقَوْمِ بِعَنْبَرَةٍ فَأَخَذَهَا

يَبْدُو فَتَسَحَّهَا ثُمَّ أَمَرَهَا فَرُفِيتَ حَتَّى
تُبَاعَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا عَلَى أَنْفِهِ فَوَجَدَ رِجْلَهَا
فَدَا عَائِقَ مِنْهُ فَتَوَصَّاهُ.

وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَأْتِيهِ بِمُتَعِيمٍ مِنْ مَاءٍ
مُسْتَحَبٍّ يَتَوَصَّاهُ مِنْهُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ تَوَصَّاهُ
الْمَاءُ فِي مَطْبَعِ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ تَعَسَّرَ.

قَالَ أَفَسَدَ قَلْبُ عَلِيٍّ ثُمَّ حَاسَبَ يَتْلُوكَ
الْأَيَّامَ وَأَدْخَلَ الْمُطْعَبَ فِي الْمَطْبَعِ وَأَهْلًا
يَوْمًا عَنِ الْجُمُعَةِ قَلْبِيكَ تَعَوِّبَ فِي ذَلِكَ
فَقَالَ إِنَّمَا انْتَقَرْتُ قَلْبِي مِنْ عَسَلَتِهِ أَنْ يَجْعَلَ
قَالَ أَزْهَرْتَ أَيْتُكَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
يَنْطَبُ الْمَنَاسَ وَعَلَيْهِ تَبِيضُ مَرْفُوعٍ.

الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(٢)

وَلَمْ يُجِدْ عُمَرَ مُنْذُ وَلِيَ دَابَّةً وَلَا
إِمْرَأَةً وَلَا حَبَارِيَّةً حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلَمْ يَزِدْ

صَاحِبًا مُنَدُّ وَلِيَّ الْخِلَافَةِ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ .
 وَأَنْتَ سَلَّمْتَ رُطَبَ مِثْلَ الْأَمْرِ دُونَ فَقَالَ مَا
 هَذَا ؟ قَالُوا رُطَبٌ بَعَثَ بِهِ أَمِيرُ الْأَزْدِ
 قَالَ عَلَا مَرَجِي بِهِ ؟ قَالُوا عَلَى دَوَابِّ الْبَرِيدِ
 قَالَ فَمَا جَعَلَنِي اللَّهُ أَهْوَى بِدَوَابِّ الْبَرِيدِ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ . أَخْرَجُوهُمَا فَيَبْعُوهُمَا وَاجْعَلُوا
 قَتْلَهُمَا فِي عَقَبِ دَوَابِّ الْبَرِيدِ وَامْشُوا هُمَا
 فِي السُّوْنِ لِابْنِ أَخِيهِ وَاهْتَدَى لِاحِدُهُمَا
 لِأَخِيهِ فَأَكَلَ وَقَالَ الْآخَرُ مَا تَبَى فِي أَكْلِهِ .

وَدَخَلَ عَلَى بَنَاتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوَقَعْنَ
 أَبْدَانَهُمْ عَلَى أَوْفَاهِهِنَّ فَقَالَ لِأَحْسَنِ
 مَا تَعْنَمْنَ ؟ قَالَتْ لَمْ يَكُنْ هُنَا شَيْءٌ
 يَتَعْنَمُنَّ إِلَّا عَدَسٌ وَبَصَلٌ فَتَكْرَهُنَّ أَنْ
 تَسْمُرَ ذَلِكَ مِنْ أَوْفَاهِهِنَّ فَتَكِلَ عُمُرُ لَحْمٍ
 قَالَ لَهْنٌ يَا بَنَاتِي مَا يَنْفَعُكُمْ ؟ أَنْ تَعْتَبِينَ
 الْأَلْوَانَ وَبُسْمَ يَا بَيْتُكُمْ إِلَى الْمَاءِ فَتَبْكِينَ حَتَّى
 عَلَتْ أَصْوَاهُكُمْ وَوَضَعَ عُمُرُ حَتَّى دَوَّجَتْهُ فِي

بَيْتِ النَّبِيِّ وَأَرْجَعَهُ مَرَارِعَهُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ
 فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وَإِذَا كَانَ فِي حَوَائِجِ الْعَامَّةِ كُنْتُ عَلَى السَّمْعِ
 وَإِذَا صَارَ إِلَى حَاجَةِ نَفْسِي عَا بِسَوَاحِيهِ .
 وَقَدْ أَحْسَنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّاسَ
 حَتَّى لَوْ يُؤْجَلُ لَقِيْتُ فِي بَلَدِ الْمُسْلِمِينَ وَكَلِمَةُ
 يُؤْجَلُ أَحْسَنُ يَا حُكْمَ الْعَدْلِ قَابِ .

وَكَانَ لَا يُؤَخَّرُ عَمَلُ الْيَوْمِ لِلْيَوْمِ وَلَا
 يُعْجَزُ قَالَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَوْ رَكِبْتَ فَرَسًا وَجِئْتَ قَالَ فَمَنْ يَنْقِضُ شِعْلَ
 ذَالِكَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ لَقَضِيهِ مِنْ الْعَسَدِ قَالَ لَقَدْ
 لَقِئْتُ عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ كَلَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ عَمَلُ
 عَمَلِ يَوْمَيْنِ ؟

مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ١٠١ هـ

فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ}
 قَالَ سَيِّدُكَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي بَيْتِهِ نَزَلَ فِي السُّعْلِ وَأَنَا وَأُمُّ آيُوبَ
 فِي الْعُلُوِّ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدَ اللَّهِ يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي
 إِنِّي لَا كُفْرَ وَأَعْظَمُ أَنْ أَكُونَ كَوَقْفِكَ وَتَكُونَ
 عَنِّي فَأَظْهَرْتُ أَنْتَ فَتَكُنْ فِي الْعُلُوِّ وَتَنَزِّلْ عَنْهُ
 فَتَكُونَ فِي السُّعْلِ فَقَالَ يَا أَبَا آيُوبَ لِمَنْ أَمْرُ هَذَا
 بِنَا وَبِمَنْ يُغْنَانَا أَنْ تَكُونَ فِي سُعْلٍ الْبَيْتِ.

قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي سُعْلِهِ وَكُنَّا قَوْفَهُ فِي الْمُسْتَكْنِ قُلْتُ لِمَ تَكْتُمُ
 حُجْبَ تَنَازُلِهِ مَاءً. فَقُلْتُ أَنَا وَأُمُّ آيُوبَ
 بِقِطِيفَةٍ لَنَا مَا لَنَا لِحَافٍ غَيْرُهَا تَلْشَفُ بِهَا
 الْمَاءَ نَخْوِفُ أَنْ يَغْطُرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ هَكَذَا فَيُؤْذِيهِ.

قَالَ وَكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعَقَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَى
 إِذَا رَأَى عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَبَيَّنَتْ أَنَا وَأُمُّ آيُوبَ
 مَوْضِعَ سِدِّهِ فَأَكُنَّ مِنْهُ نَبْتَعِي بَيْنَ إِلِكِ الْبَرَكَةِ
 حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بِعَشَائِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ

فِيهِ قَهْرًا أَوْ تَوْمًا قَرَدًا ۖ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَكَمْ أَرَى يَتَذَكَّرُ فِيهِ أَطْرَافًا قَالَ لِيُخْبِرْتَهُ نَزَمًا
نَقَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَنِي آدَمَ وَالْخَلْقَ رَدَدَتْ
عَشَائِكَ وَكَمْ أَرَى فِيهِ مَوْضِعَ بَيْدِكَ وَكُنْتَ إِذَا
رَدَدَتْهُ عَلَيْنَا نَكْمَةً أَمَّا وَأَكْمَرُ أَيُّوبَ مَوْضِعَ
بَيْدِكَ تَبَيَّنَ بِدَايِكَ الْبَرَكَاتُ .

قَالَ لِي وَأَجِدْتُ فِيهِ رِيحَ هَلَاكِ الشَّجَرَةِ
وَأَنَا رَجُلٌ أَتَاهِي فَأَمَّا أَسْتَقَرُّ فُكُّهُ .

قَالَ فَأَكَلْنَا ۖ وَكَمْ لَصَنَعُ لَكَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ
بَعْدُ .

(سيرة ابن هشام)

الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ

وُلِدَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ سَنَةَ ثَلَاثِينَ
وَيَسُوعِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ وَ سَمِعَ
الرُّسُلَ وَ تَابِعَاتِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ وَ أَحَدًا
الْعِلْمَ عَنْ رِبِيعَةَ الرَّاي، وَكَانَ قَتْلَ رَجُلٍ

كُنْتُ أَنْتَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مَا مَاتَ حَدُّ عِيَّتِي وَتَسْتَفْتِي
 وَكَانَ لَهُ مَقَامٌ عَظِيمٌ فِي الْعِلْمِ يُرْجَلُ النَّاسُ
 إِلَيْهِ مِنَ الْأَقْبَانِ وَيُرَدُّ حُجُوتٌ عَلَيْهِ بَابُهُ لِأَحَدٍ
 الْحَدِيثِ وَالْفَيْضِ كَأَرْزِ حَتَامِهِ عَلَى بَابِ
 السُّلْطَانِ، وَكَانَ النَّاسُ يَفْتَحُونَ بِالْقَوَائِدِ عَنْهُ
 وَكَانَ ذَلِكَ شَرْقًا كَبِيرًا فِي عَصْرِهِ فَإِذَا قَالَ أَحَدًا
 حَتَّى يَنْتَهِى مَالِكٌ رَفَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ
 وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي الْفَيْضِ وَالْفَتْوَى
 قَالَ ابْنُ وَهَبٍ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي بِالْمُؤَيَّنَةِ
 أَلَا لَا يُنْتَهَى النَّاسُ إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَابْنُ
 أَبِي ذَرْبٍ وَمِنْ الْأَمْثَالِ الشَّائِرَةِ، لَا يُنْتَهَى
 وَمَالِكٌ فِي الْمُسَيَّرَةِ .

وَكَانَ كَثِيرُ الْأَدَبِ مَدِيدًا الْعَظِيمُ لِحَدِيثِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَا أَنْ
 يُحْدَثَا لِحَدَّثَا وَتَطْلُبُ وَلَيْسَ يَتَابَعُ أَحَدًا
 وَتَعَمَّمُ وَتَعَدُّ عَشُوعَ وَخُصُوعَ وَكَارَ وَتَجَعَّرُ
 بِالْعُودِ مِنْ أَوَّلِهِ فَلَا يَزَالُ يَتَجَعَّرُ إِلَى مَرَاتِلِهِ

وَيَقِيلُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحِبُّهُ أَنْ أُعْطِيَكَ حَدِيثًا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُكَ
بِهِ إِلَّا مُتَمَكِّنًا عَلَى طَهَارَةٍ، وَكَانَ يَكُونُ أَنْ
يُحَدِّثَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ مُسْتَعِجِلًا وَيَقُولُ أَحِبُّ
أَنْ أَتَقَهَّرَ مَا أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُبَارَكٍ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَ
هُوَ يُحَدِّثُنَا فَكَذَلِكَ هُوَ عَقَرْتُ سِتٍّ عَشْرَ
مَرَّةً وَ مَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيثَ
قَلَمًا نَسْرَقَ الشَّامِيُّ قَالَ لِإِسْمَاعِيلَ صَبْرُكَ إِجْلَالًا
لِلْحَدِيثِ.

وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى مُبَعْفٍ وَكَثِيرٍ
سَيْمٍ وَيَقُولُ لَا أَزْكَبُ فِي مَدِينَةٍ فِيهِمَا جَنَّةٌ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدِينَتُهُ.
وَكَانَ يُحِبُّ الْعَبْسَ دَقَاقٍ وَحِلْمًا وَعِلْمًا
وَكَانَ رَحِيمًا رَئِيمًا نَبِيلًا لَيْسَ فِي تَحْلِيهِ شَيْءٌ
مِنَ الْمَسَاءِ وَاللَّعَطِ وَلَا رَفْعُ صَوْتٍ وَكَانَ الْغُرَبَاءُ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْثُومِ قُلْ الْخَيْثُومُ لِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
بَعْدَ الْخَيْثُومِ .

سَأَلَ هَارُونُ الرَّسِيدُ مَا لَكَ أَنْ يَأْتِيَ
قَائِلًا قَائِلًا هَارُونُ مَا لَكَ وَهَوِيَ حَزَنًا وَمَعَهُ
بَنُوهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا قَرَأْتُ عَلَى
أَحَدٍ مُنْذُ دُمُي وَإِنَّمَا يَقْرَأُ عَلَى، فَقَالَ
هَارُونُ أَحْرِمِ النَّاسَ حَتَّى أَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ
فَقَالَ إِذَا مَنَعَ الْعَامُّ لِبَعْضِ الْخَاصِّ لَوْ يَنْتَفِعُ
الْخَاصُّ .

وَعَلَى مَا لَكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْصُورٌ
وَهُوَ عَلَى فِرَاسِهِ وَإِذَا جَاءَ صَبِيحٌ يَخْرُجُ لَكُمْ
يُزَجِّعُ فَقَالَ لِي أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَا!
قَالَ ابْنِي وَإِنَّمَا يَقْرَأُ مِنْ هَيْبَتِكَ،
وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ طَرِبَ
مَا لَكَ سَبْعِينَ سَوْطًا لَا حَبْلَ فَنَوَى لَوْ تَوَافَقُوا
عَدُوَّ السُّلْطَانِ فَغَضِبَ وَدَعَاهُ وَحَبَرَهُ وَ
صَرَبَهُ بِالسَّيَاطِلِ وَمَدَّتْ يَدُهُ حَتَّى افْتَلَعَتْ

كَتَبَهُ فَنُكُو بَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الصَّبْرُ فِي عِلْقَةٍ وَ
 رِفْصَةٍ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ حُلِّيَ بِهِ
 وَكَتَابُهُ الْمَوْطَأُ مِنْ أَشْهُرِ كُتُبِ الْحِكْمِ بِهَا
 وَمِنْ الْكُتُبِ الْمَقْبُولَةِ فِي الْأَمِّ سَلَامٌ، تَأَذَّلَتْ
 اللَّهُ قِرَاءَتُهَا وَالْأَمِّ لَمَقَاتِعَ بِهِ وَتَتَكُونُ ذَلِكَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي بَعْضِ سِنَيْنِ إِذَا تَقَدَّرَ هَذَا
 فِي الْعِلْمِ.
 كُتِبَ مَالِكُ سَنَةِ يَمْعٍ وَتَبَعِيَّتِ وَيَأْتِي.

الْفَاتِرَة

(١)

ذَهَبَ رَفِيعُهُ مَعَ أَبِيهِ سَعِيدًا إِلَى الْمَعْطَةِ
 يَسْتَقْبِلُ أُمَّتَهُ قَهْمُودًا وَكَانَ فَادٍ مِمَّنْ
 يُوَبِّدُ فِي مَسَاحَةِ عَيْدِ الْوَيْفِ.
 وَكَانَ الْفِتَارُ مُتَأَخِّرًا فَاحْتَدَ سَعِيدًا
 يَجْعَلُ عَلَى الْمَعْطَةِ يُحْدِثُ سَعِيدًا عَرَبِ
 الْفِتَارِ وَيُظَاهِرُ الْمَعْطَةَ وَانْقَلَبَ مَعَهُ إِلَى

رَمِيْعٍ أَحْمَرٍ .

وَكَانَ فَيْطَارٌ قَلِيلًا هُنَا تَصْفِيْرُهُ كَاطِرٌ تَهُ وَ
يُخْرِجُ مِنْهَا بَحَارًا كَثِيْفَةً مُتَمَتِّعًا هِيَا .

قَالَ رَمِيْعٌ حَدَّثَنِي الْيَوْمَ يَا أَيْدِي عَيْنِ
الْقَاطِرَةِ كَيْفَ تَخْرِجُ الْفَيْطَارَ وَكَيْفَ تُسْرِعُ
فِي السَّيْرِ ؟

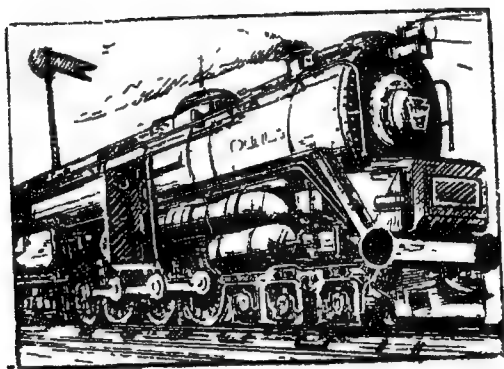
قَالَ سَعِيْدٌ لَقَدْ سَأَلْتَهُ بِمَ حَيِّدٌ فَقَدْ
كُنْتُ مُؤَلَّفًا فِي الْفَيْطَارِ وَسَأَحَدٌ نَكَّ مِنْهَا فِي
تَقْصِيْلٍ فَسَمِعْتُ بِحَاثِيْنِي أَنَّمَا هَذِهِ الْقَاطِرَةُ
وَلَا يَحْظُرُهَا .

أَنْظُرْ يَا رَمِيْعُ إِلَى الْقَاطِرَةِ تَرَاهَا مُبْعَثَةً
مِنْ الْحَيَاةِ وَلَهَا سَيْكٌ عَجَلَانِ سَيْرُهُ عَلَيْهَا
وَهِيَ قَوِيَّةٌ جِدًّا كَأَنَّهَا عِزْرٌ يَمُجُّ مِنَ الْحَيَّةِ
تَخْرِجُ فَيْطَارَ الرِّبَاعَةِ وَهُوَ طَوِيْلٌ وَثَقِيْلٌ جِدًّا
وَتَخْرِجُ فَيْطَارَ الرُّكَّابِ وَفِيهِ الْبَاسُ وَأَثْقَالُهُمْ
وَتَخْرِجُ الْفَيْطَارَ السَّيَّاقَ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَيْطَارِ
يَقْطَعُ خَمْسًا وَأَرْبَعِيْنَ مِيْلًا فِي السَّاعَةِ .

وَالْقِطَارُ السَّرِيعُ وَيَقْطَعُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ مِيلًا
فِي السَّاعَةِ وَالْقِطَارُ الْوَقَاتُ يَقْطَعُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ
مِيلًا فِي السَّاعَةِ، تَجْرِي الْقِطَارُ مِنْ أَهْلِ الْهَيْمَةِ
إِلَى أَهْلِهَا مَتَلًا مِنْ بَسْبَسِي إِلَى بَيْتَاوَدَ وَمِنْ
دِهْلِي إِلَى مَدْرَاسَ.

وَقُوَّةُ هَذِهِ الْقَاطِرَةِ إِلَى مَا فِي الْبَنَارِ الْحَقِيرِ
الَّذِي لَا تَعْبَأُ بِهِ وَلَا تُحَاسِبُ لَهُ حِسَابًا وَ
كَذَا إِلَى مَدْرَاسَ إِلَى سِينِيْنِ سَنَ الْخُتَرْعُ الْقِطَارِ إِلَى
قُوَّةِ هَذِهِ الْبَنَارِ قَاهُتَدَى إِلَى كُنْزِيْرِهِ وَلَا يَنْتَعِجُ
بِهِ فِي الْأَعْوَاضِ وَ عَلَيْهِ يَعْطَلُ وَ دَرَسِيْتِهِ أَهْلُهُ
يَقْوِيْتُهُ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَ يَنْقُلُ الْحَبَالَ وَ يَأْتِي
بِالْعَبَائِيْ.

وَذَلِكَ هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُبَاهِلِ وَالْعَالِمِ
وَبَيْنَ الْعَاوِي وَالْمُكْتَشِفِ يَرَى الْأَعْوَالُ كُلَّ شَيْءٍ
فَلَا يَرُفَعُ بِهِ رَأْسًا وَلَا يُبْلِقِي عَلَيْهِ بَالًا وَ يَرَاهُ
الْبَاقِي فَيَعْرِفُ دِيْمَتَهُ وَ يَجْتَمِعُ فِيهِ حَقِي
يُسْتَشْرَى لِعَرْضِهِ.



الْقَاطِرَةُ

(٢)

أَنْظُرُ يَا وَشِيدُ إِلَى هَذَا الْمُؤْمِدِ فِي
الْقَاطِرَةِ يُلْقِي فِيهِ الرَّجُلُ الْغَنَمَ الْمُحَبَّرَةَ
وَتَوَدُّ هَذَا الْمُؤْمِدِ حَوْصًا مِنْ مَاءٍ مَسِينٍ
حِيدًا وَفِيهِ أَتَابِيْبٌ عِدِيدٌ يَسْتَعْنُ هَذَا
الْمَاءَ بِالنَّارِ وَيَتَحَوَّلُ بُخَارًا وَيَنْقَلِبُ هَذَا
الْبُخَارُ إِلَى الْأَتَابِيْبِ .

وَتَعَالِ مَعِيَ كَدُّ حُلٍّ فِي الْقَاطِرَةِ فَتَارَةً
سَاتِقَتَا مِنْ أَصْدِ فَتَارَةٍ وَهُنَا تَفْهَمُ مَكْرِيْبَتِ
الْقَاطِرَةِ جَبِيْدًا .

أَنْظُرُ إِلَى الْأَتَابِيْبِ إِلَيْهَا مُتَّصِلَةً بِهَلَاكِ
الْأَسْلَاطِ الدَّائِمَةِ الَّتِي تُدْرِكُ الْعِبَلَاتِ الْقَاطِرَةِ
فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذَا الْبُخَارُ فِي الْأَتَابِيْبِ وَقَعَ بِقُوَّةِ
الْأَسْلَاطِ فَادَّارَهَا وَبَدَأَ فَنَظَرَهَا تَدْوِيرُ الْعِبَلَاتِ
وَتَسِيرُ الْقَاطِرَةُ .

وهذا هو الوقت الذي يركب السار فالتاء
 ويسير عليها وهذا هو وقت السائر وإذا
 كانت القاطرة تحرك القطار وتوصل الركاب
 من ديار إلى ديار فبما يجب يسير القاطرة
 فهو مفتاح القطار واليه يرجع القفل في
 سائر القطار وهو يسير على عليم ويقوم
 بإحياه بأمانته وحيداً، وكذلك أرباب القطار
 يستعملون السكر من الركاب فإياه يملأ حط
 الطريق ويحفظ في وقت القطار وسيرة و
 سائر والقاطرة طوع بإشارته .

إذا مر البئر في الأخصر وقت القطار
 وإذا مر البئر في الأخصر فتحرك القطار .
 وانظر إلى هذاه الآلة التي في يد السائر
 هذه فإذا ركبها السائر إلى فوق إن دق
 البئار وسارت القاطرة وإذا ضغط عليها سكن
 البئار وهذا هو القاطرة حينئذ ينضغط
 السائر على آلة أخرى وهي هذاه وتسمى

المَصَدِّقَاتِ وَتَقِيعُ الْقَاطِرُ مِنْ سَاعِيهَا وَالْعَرَبَاتِ
كُلُّهَا مُرَكَّبَةٌ بِالْفَقَائِلِ وَتَسِيرُ بِسَيْرِهَا وَتَقِيعُ
بِقُوْنِهَا .

وَهَذِهِ هِيَ الْخَطَّةُ الْحَسَنَةُ الَّتِي يَسِيرُ
عَلَيْهَا الْفَيْتَارُ وَتَوَلَّى هُوَ لَقَامُ الْفَيْتَارِ فِي الْأَرْضِ
لَا يَكُنِ السَّرْبَةُ لَا يَحْمِلُ ثِقْلَ الْفَيْتَارِ .

هَذِهِ هِيَ الْفَقَائِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْفَيْتَارَ وَ
هَذِهِ هِيَ الْفَيْتَارُ الَّتِي يُوصِلُ إِلَيْهَا مِنَ
« يَا بِلَالُ » وَيَأْخُذُ بِحَمْلِهَا الْقَتَالُ الْمَاسِي إِلَى بَلَدٍ
لَمْ يَكُونُوا بِالْفَيْتَارِ إِلَّا بِقُوَّةِ الْأَنْفُسِ .

أَنْظُرُوا يَا ذِي النُّبُولِ كَيْفَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْأَمَّ نَسَانِ
الْحِكْمَةِ وَالْعِفَّةَ وَرَفَعَ الْعَقْلَ الَّتِي
يُسَيِّرُ بِهِ الْحَسَنَاتِ وَالْفَعَالِ أَفَلَا يَحْسَبُونَ أَنَّ
تَقُولُ لِي ذَا وَكَيْفَ الْفَيْتَارِ .

وَسَجَّعَتِ الدَّيْءَ سَجَّعَتْ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا
لَهُ مُشِيرِينَ وَلَا كَالِإِنَّا رَبَّنَا مُنْقِلُونَ »



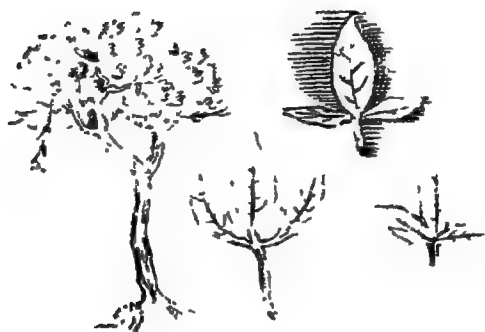
جِسْمُ النَّبَاتِ

(١)

كَانَ أَمَامَ بَيْتِ عَبَّاسٍ حَدِيقَةٌ فِيهَا أَنْوَاعُ
الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ قَالَ لَهُ أَبُو عُمَرَ مَرَّةً فِي
يَوْمٍ مُطْلَقٍ هَلْ رَأَيْتَ يَا عَبَّاسُ حَدِيقَةَ الدَّارِ؟
قَالَ عَبَّاسٌ كَيْفَ يَا أُمِّي وَهِيَ حَدِيقَةٌ دَائِرَةٌ
أَلْعَبُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ وَأَشْرَدُ إِلَيْهَا صَبَاحَ مَسَاءٍ!
قَالَ عُمَرُ مَا أَطْنُوكَ رَأَيْتَهَا لَكُنَّا نَمْنَعُ
فِي الْحَدِيقَةِ وَتَدْرُسُ النَّبَاتَ فَإِنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ
خَلْقِ اللَّهِ وَكَتَابَ يَجُوبُ أَنْ نَطَائِعَهُ.

خَرَجَ عُمَرُ وَعَبَّاسٌ إِلَى الْحَدِيقَةِ فَرَأَى
عَبَّاسُ الْبُسْتَانِيَّ يُصَلِّمُ قِطْعَةً مِنَ الْأَعْمُرِ وَبُنَى
الْحَجَبِ وَالْخَزَفِ وَتَقْلَمُ الْمُحْشَائِلُ وَالْإِعْشَابُ
فَسَأَلَ عَبَّاسُ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ عُمَرُ: أَلَرَأَيْتَ الْوَجِلَ يُصَلِّمُ الْأَعْمُرَ وَهَيْئَتُهَا
يَعْرِضُ الْأَعْشَابَ فَإِذَا بَقِيَتِ الْأَعْشَابُ وَالْخَزَفُ



كَفَّ بِلَهْبِ النَّفْسَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَ كَمْ مَمْتَدًا جَدُّوهُمَا
 فِي بَاهِلِ الْأَرْضِ وَإِذَا تَرَكْتَ هَذَا وَالْحَسْبُ لِي
 الْقِيَامُ يَوْمَ لَا مَقْصِدَ عِنْدَ النَّفْسَيْنِ وَ ذَوَى
 النَّفْسَيْنِ وَ الْبُسْتَانِ الْكَارِخِ الْمَجْبُودِ بِجُرُكِ
 الْأَرْضِ كَمَا جُرُكِ الْقَتْلِ الْحَقْلِ وَ يُلْقَى
 فِيهَا السَّمَاءُ وَ يَنْقِيهَا كُلُّ يَوْمٍ حَتَّى تُصْبِحَ
 الْأَرْضُ رِيحًا كَرِيمَةً تَقْبَلُ كُلَّ مَا يُلْقَى
 فِيهَا !

ثُمَّ يَغْرِسُ النَّسَائِلُ فِي مَكَانٍ لِيَصِلَ إِلَيْهِ
 السَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ .

هَذَا قَالَهُ عَبَّاسٌ وَ قَالَ وَ هَذَا يَحْتَأِجُ

الذِّكْرُ أَنْ يَصْحَبَهُ إِلَى السَّمْسِ ؟

قَالَ عُمَرُ كَعُمَرَا عَبَّاسٌ قَالَتَا جُسْرٌ حَقٌّ

كَامٍ يَحْتَاجُ إِلَى السَّمْسِ وَ الْهَوَاءِ وَ الْمَاءِ .

وَ اسْمَرَّةٌ عُمَرُ فِي حَدِيثِهِمْ هُ ثَمَّ يَغْرِسُ

النَّسَائِلُ فِي صَهْفٍ وَ يَتْرُكُ مَبْلُوحَ مَسِيلَيْنِ

لِحَقِّهِمْ يَكُنِ قَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَمْتَدَّ فِيهَا

وَلَا يُضَايِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْفَسَائِلُ أَشْرَافًا فِي مِيقَاتِهَا
وَأَحَدِيَّةٍ وَإِلَّا كَانَتْ ذَاتُ أَزْهَارٍ كِلَا زَهَارِيهَا
مِيقَاتًا وَأَحَدًا لَيَسِيرَ حَبْسُ كُلِّ صَنَعٍ مِنْ صُنُوفِهَا.
وَلَا يَسْتَرْجِمُ الْبُسْتَانِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ بَلْ يَسْتَهْوِ
عَلَى هَلَاكِ الْفَسَائِلِ فَلَا يَذَالُ لِيَقِيَّتِهَا مَرَّةً
أَوْ مَرَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَقْلَعُ الْخَشَائِشَ وَيَعْرِضُ
الْأَرْضَ حَوْلَهَا فَتَجْعَلُ بَاطِنُهَا ظَاهِرًا.
هَذَا تَرَى الْبُسْتَانِيَّ مِنْ إِحْلَالِ الْأَرْضِ
وَدَهَبِ تَقْطُلِ قَبِيلًا كَتَبَتْهُ عُمَرُ وَعَبَّاسُ
وَوَقَفَا بِجَانِبِهِ.

جِسْمُ النَّبَاتِ

(٢)

حَفَرَ الْبُسْتَانِيُّ الْأَرْضَ حَوْلَ الْفَسِيلِ بِإِحْتِرَافٍ
كَأَنَّهُ يَخَافُ مَقِيَّتًا فَسَّالَ عَبَّاسُ وَابْنُ هَدَنَ
ذَلِكَ وَقَالَ لِمَاذَا يَتَوَلَّى الْبُسْتَانِيُّ فِي شُغْلِهِ

وَلَا يُجْعَلُ ؟

قَالَ عُمَرُ هُوَ يَخَافُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْضُ الْجُدُودِ
فَيَعْمُرُ بِالْفَسِيلِ وَرُبَّمَا يَمُوتُ لِأَنَّ الْجُدُودَ
لَا زِمَةَ لِلشَّجَرَةِ وَيَتَأْخِذُ بِهَا .

قَالَ عَبَّاسٌ وَمَا فَادَاكَ الْجُدُودُ وَمَا سَعَاكَ
حَتَّى لَا تَحْبِسَ الشَّجَرَةَ بِشَيْرِهَا .

قَالَ عُمَرُ اللَّيْلُ إِذَا مَا يَنْتَبِهُ فِي الْأَرْضِ
بِالْجُدُودِ وَرَفِيقُ الْيَقِينِ تَنْتَقِ الْعِدَاءُ مِنَ الْأَرْضِ
وَتَجْعَلُ عَنْهُ أَلَا تَرَاهَا مُنْتَدَاةً مُتَعَبَّةً
فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا جَوَاسِيسٌ وَغُيُورٌ
فَلَا يَنْتَبِهُ لِعَمَلِهَا .

عَبَّاسٌ : وَمَا فِي الْأَجْرَاءِ اللَّامِ مَهْ لِلنَّبَاتِ
غَيْرُ الْجُدُودِ ؟

قَالَ عُمَرُ مِنَ الْأَعْصَابِ الْأَوْدِيَّةِ لِلنَّبَاتِ
الْقَائِي وَهُوَ الْجُرْمُ النَّبَاتِي عَلَى الْأَرْضِ
وَهُوَ الدِّافِ بِتَحْمِيلِ الْمُرُوحِ وَالْأَوْدِيَّةِ
وَلَيْسَ فِيهِ عِلَاءُ الشَّجَرَةِ وَتَنْتَقِلُ إِلَى

أَجْتَلَيْتُمَا .

وَالْآخَرُ الَّذِي لِلنَّبَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَوَّلُ وَهِيَ
تَلَفُّسُ النَّبَاتِ وَبِأَحَدٍ مِنَ الْهَوَاةِ مَا يُحِلُّهُ
بِهِ حَيَاتُهُ .

وَهَلَاكَ الْمَلَكَةُ الْعَبْدُورُ وَالسَّاقِ وَالْأَوَّلُ
هِيَ أَعْظَاءُ النَّبَاتِ الَّذِي لَهُ حَيَاتُهُ وَنَمَاتُهُ وَ
كَيْفِيَّةُ بِيَاغَتِاسِ هَذِهِ الدَّارِ الْأَوَّلِ عَنِ النَّبَاتِ .
قَالَ عَبَّاسٌ عَجَبًا يَا آيِي مَا كُنْتُ أَصِفُكَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَكُنِ النَّبَاتِ حَسْبُكَ نَامِرُكَ تَوَكُّبُ وَفِيهِ .
قَالَ عَمْرُو وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ قَادِرٌ أَنْ يَكُونَ
كَلِمَاتٍ تَعْبَهُتُ مِنْ مُنْعِمِ اللَّهِ الْإِلَهِيِّ أَنْ تَكُونَ كُلُّ
شَيْءٍ وَعَرَفْتُ أَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةً لِلَّهِ . وَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ الْمُشَاعِيرُ :

وَاللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بَيِّنَةٌ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ تَسْكِينَةٌ مَسَاهِدٌ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَةٌ لَهُ آيَةٌ
عَلَى آيَةٍ قَلْبِي

٨٥ الْبَيْعَاءُ

أَلَيْسَتْهَا طَبِيعَةً مَلِيحَةً
كَاطِفَةً بِاللَّعْنَةِ الْقَصِيحَةِ
عَدَاكَ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ
يُوهِمُنِي بِأَنَّهُا إِنْسَانُ
تُنْهِى إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارِ
وَتَكْثِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَ
تَبْلُغُهُ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ
تَعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ
زَادَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا التَّبْعِيَّةُ
وَأَسْتَوْطِنَتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ
صَنِيفٌ فِرَاقُ الْجَوْنِ وَالْأُمُورِ
وَالصَّنِيفُ فِي لِمَا يَبْهِيهِ يُعَرِّ
تَرَاهُ فِي مِيقَاتِهِ الرِّجْفِ
كُلُّوهُ يَلْقُطُ بِأَلْعَقِيَّاتِ
تَنْظُرُ مِنْ طَرَفَتَيْنِ كَالْقَمْعَيْنِ
فِي النُّورِ وَالظُّلُمَةِ بِصَوَابَتَيْنِ

مَرِيدًا كَحُدُّ وَرْهَ الْإِفْقَا ص
 لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبِيبِهَا حَتَلَا ص
 تَحْبِيبُهَا وَ مَا لَهَا مِنْ مَوْسَبٍ
 وَ لِيَقَمَا ذَا لَكَ لِعَنْزِلِ الْحَبِيبِ
 (ابو اسحق الصبَّاحي)

الْحَجَّاجُ وَالْفَتِيَّةُ

أَمَرَ الْحَجَّاجُ صَاحِبَ حَرَسِهِ أَنْ يَقُولَ
 لَيْلًا فَمَنْ ذَاكَ بَعْدَ الْعِشَاءِ سَكْرَاتِ
 صَرَبَ عُنُقَهُ فَنَظَرَ لَيْلَةً مِّنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ
 نَازِلَةً وَنِثْيَانِ يَتَمَاسِكُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ
 الشُّكْرِ قَاتِلَاتُ يَهُودِ الْغِلْمَانُ وَقَالَ لَهُمْ
 صَاحِبُ الْحَرَسِ .
 مَنْ أَنْتُمْ هَهُنَا فَانْفَكُوا عَنْ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
 وَحَرَّبَهُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْوَقْتِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ
 أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ
 مَا بَيْنَ عُنُقِهَا وَهَاتِيئِهَا

كَاتِبِهِ يَا لَيْلَى عَمِيرَةً هِيَ صَاحِبَةٌ
يَا حُلْدَةَ مِنْ مَالِكَا وَمِنْ دِهْمَا
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ لِلْأَحْمَرِ وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟ فَقَالَ:
أَنَا ابْنُ مَنْ لَا تَقُولُ الدَّاهِيَةَ فَيَدَارُهُ
وَلِنْ تَقُولَ يَوْمًا فَتَوَدَّ نَعْوُدُ
تَرَى النَّاسَ أَتَوَاجِبًا إِلَى صَوْدِ نَارِهِ
فَيَنْهَضُونَ قِيَامَ حَوَاتِمَا وَنَعْوُدُ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ
الْعَرَبِ.

ثُمَّ قَالَ لِلْأَحْمَرِ وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟
وَأَنْشَدَ فَيَا بَعْلًا.
أَنَا ابْنُ مَنْ خَاصَ الصُّفُوفَ بِعَزْمِهِ
وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَفْطَمَتْ
بِرْكَابَهُ لَا تَنْفَكُ رِحْلَتُهُ مِنْهُمْ
إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ وَكَفَى

فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ ابْنُ أَخِيهِمُ الْعَرَبِ

وَأَخْتَفَظَ بِهِمْ.

لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَحْمَدُ حُجْرَتَهُ إِلَى الْأَمِيرِ
فَأَخْبَرَهُهُمْ وَكَشَفَ مِنْ حَائِلِهِ فَأَدَّى الْأَقُولَ ابْنُ
حَبَّامٍ وَالْمَالِي ابْنُ خُضَيْرٍ وَالْمَالِي ابْنُ حَائِلِ
فَتَجَبَّحَ مِنْ قَصَائِدِهِمْ وَقَالَ لِحَبَّاسِهِ عَسَلُوا
أَوَّلًا وَكَلُّوا الْآدَبَ قَوْلَ اللَّهِ لَوْلَا ضَعْفُ حَتْمِهِمْ
لَضَرَبْتُ أَهْمًا قَهْرًا.

أَنَا شَرَابٌ

أَنَا شَرَابٌ حَقِيرٌ يَطْأُنِي الْقَاسُ بِأَثَدِ أَمِيرٍ
وَبَعَالِهِمْ وَيَضْرِبُونَ فِي مَقْلَدِي الْحَيْثَ سَجَدَ
وَالدَّالِ.

الْقَاسُ يَنْقَعُونَ فِي كُلِّ مَسَاعَةٍ وَفِي كُلِّ
مَكَانٍ وَزَمَانٍ شَرٌّ يَحْتَفِرُونَ نِيْ وَيَسْجُونَ نِيْ
كَالْشَّعِيرِ يُوكَلُّ وَيَدَاكُرُ.
فِي مَتَاكِبِي يَمْشِي الْقَاسُ وَعَلَى ظَهْرِي

يَتَّبِعُونَ بُلُوغًا وَمَبَانِي عَظِيمَةً وَمِنْ بَطْنِي تَخْرُجُ
إِلَى النَّاسِ مَحْبُوبَةٌ بِأَكْهَبِ النَّاسِ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْيَابِ
وَالَّذِي يَكُونُ وَالْإِمَامُ وَالْعَلَمُ وَالزُّرْعُ مُنْتَلِفًا
أَكْهَبُ.

وَمِنْ بَطْنِي تَخْرُجُ ذَلِكَ الْقُطْبُ الدَّائِي بِهِ
إِبَاسُكُمْ وَكَسْوَتُكُمْ فِي الطَّيِّفِ وَالْقِيَامِ وَسَرَابِيلُ
تَقْبَلُكُمْ الْحَقُّ.

وَفِي إِبَاسِ الْحَوَارِ أَيْضًا يَرْجِعُ إِلَى الْفَضْلِ
قِيَامٌ كَوْدَةٌ الْقَرْيَةُ تَعْدَى مِنْ وَرَقِ الْقَوْبِ
وَمِنْهُ تَعْدَى تَجَبَّرُ الْقَوْبِ وَتَعْلَى تَعْلَمُ
تَعْلِي.

وَعَلَى قَهْرِي تَحْفِزُونَ الْمِثْرَ الَّتِي تَشْرَبُونَ
مَاءَهَا، وَعَلَى قَهْرِي تَجْرِي الْأَنْهَارُ الَّتِي
تَقْبَلُكُمْ وَتَسْقِي زُرْعَكُمْ.

وَمِنْ الطَّيِّفِ يَبْنِي الْفَتْارُ الْإِقَانِي. تَخْرُجُ
الَّتِي تَأْكُلُونَ فِيهَا وَتَشْرَبُونَ وَاللَّعَبُ وَاللَّهْوُ
الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الْأَطْفَالُ.

وَهَلْ تُعَدُّ قُرْآنًا إِذَا اخْتَبَرْتُمْ بِأَنِّي مَادَّةٌ هَذِهِ
الْكِتَابِ الَّتِي تَقْرَأُونَهَا وَمَادَّةٌ كُلُّ كِتَابٍ وَ
مَعِينَةٍ فَإِنَّ مَادَّةَ التَّوْرَةِ الْحَشِيشَةُ الَّتِي يَنْبُتُ
فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ مِثْقَالٍ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ وَطَائِفٍ وَفِي
مِثْقَالٍ عَلَى كُلِّ مَنْ عَلَيْهِ مِثْقَالُ الْعِلْمِ وَالْدِّينِ .

وَمِنْ بَطْنِي يُخْرِجُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالنَّاسَ
وَالْحَدِيدَ الَّتِي فِيهِ بَأْسٌ مُدْبِرٌ وَمَتَاعٌ
لِلنَّاسِ وَاللَّيْلُ الَّتِي يُصْنَعُ وَالنَّعْمُ الْمُحْجَرُ
الَّتِي تَسِيرُ بِهِ الطَّائِفَةُ وَالْبَرْقُ الَّتِي
تَسِيرُ بِهِ السَّيَّالَةُ وَالطَّائِرَاتُ .

إِنَّا نَكْمُرُ نُفْسِدُونَ أَهْلِيَّ الْأَسْيَاءِ وَكُلَّ
مَا تَلَبَّسَ بِكُمْ فَسَدَتْ طَائِفَتُهُ وَذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ
وَأَنَا أَعِيدُهُ خَيْرًا طَرِيقًا وَيَهْدِي السَّمَاءَ الَّتِي
تُلْقُونَ فِي الْحَقُولِ وَالنَّفْسَاتِ أُنْثِيَتْ تَكُونُ حَبًّا
مَعِينًا وَكَأَكْهَلَةٍ لَدِيدَةً وَرُحُومًا جَمِيلَةً .

أَنَا أَمِينٌ أَجْتَادُ الْأَنْبِيَاءِ أَكَا مَرَقَدُ الشُّهَدَاءِ
أَنَا مُنْقَذُ الْأَوْيَاءِ أَكَا مَضْجَعُ الْعُلَمَاءِ

وَالْعَلَمَاءُ، أَتَا مِنْهُنَّ الْإِمَّهَاتُ وَالْأَبَاءُ، فَتَدَا
تَمَشُّوا عَلَى مَرَعَا دَاكُرُوا قَوْلَ صَاحِبِكُمْ.

خَفَّتِ الْوَلَا مَا أَهْلُهُ آدِ بِنَهْ

الْأَمْرُ مِنْ إِلَى مِنْ هَلِيَّةِ الْأَجْسَادِ

وَتَقِيحُ بِنَا وَإِنْ فَتَدَا مَرَّ الْعَهْدُ

دُ هَوَاكُنْ الْإِبَاءُ وَالْأَحْبَادُ

سِرُّ لِي وَاسْتَطَعَتْ فِي الْهَوَا دُرُودًا

لَا خِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِيبَا

السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَبُرَاتِي

السُّلْطَانُ الْعَادِلُ الْفَاضِلُ أَبُو الْقَاسِمِ سَيِّدُ الدِّينِ

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَبُرَاتِي كَانَ مِنْ خِيَارِ

الْمُتَكَلِّمِينَ وَوَلَدَ بِكَبُرَاتٍ فِي عَاشِرِ تَرَمِزَانَ

سَنَةِ ٨٤٩ وَفَارَ بِالْمُلْكِ بَعْدَ دَاوُدَ شَاهِ سَنَةِ ٨٦٢

وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا.

إِسْتَقَلَّ بِالْمُلْكِ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَجَاهَدَ

فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ وَوَسَّعَ حُدُودَ مُلْكِهِ إِلَى مَالُوفَ

وإلى بلاد الهند وكنيت في تلك المدة الطويلة
 لم يطمع إلى بلاد المسلمين ولم يستشرف لها
 وإذ استولى القوي منهم على الصبيحت قام
 بتعمر في الصبيحت وكان قاضيا بالعدل و
 الامتحان يتخذ أمر الشرع في السياسة
 ويضئ حكم القصاص ولا يمتنع كون أحدا
 من عظماء الملك المتعاضد به أن لا يعمل
 بالشرعية.

ومن مكارمه أيامه بتعمير البلاد و
 تأسيس المساجد والمدارس والروايا وكثير
 القلاع وحرس الأبنجار المنيعة وبناء الحدائق
 والبساتين وتحريص الناس على ذلك وإعانتهم
 بحفر الآبار وإجراء العيون وإدراك آتبل عليه
 الناس لمقبلا طيبا وقد عليه البساتين و
 المهني شون وأهل الحرف والصنائع من بلاد
 القبر فقاموا بحرفهم وصنائعهم فماتت عجوز
 أيامها مفضلة بكثرة الحياض والآبار والحدائق

وَالرُّمُوحَ وَالنُّوَاكِيهِ الطَّيِّبَةِ وَصَارَتْ بِكَادِ
 عُجْرَاتٍ مَتَبَعَةً بِجَنَابِهَا الدِّيَابِ الرُّبْعَةِ إِلَى
 بِكَادِ أُخْرَى وَذَلِكَ كُلُّهُ بِمَنْحِلِ سُلْطَانِهَا مَحْمُودٍ شَاهٍ
 إِلَى مَا يَعْلَمُ بِهِ الْمَلِكُ وَالذُّؤْلَةُ وَبِقَرَّةٍ بِهِ
 رَعَايَا.

وَمِنْ مَكَارِمِهِ قِيَامُهُ بِتَرْبِيَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُطَالَعَةِ
 لِمَا كَانَ يُجْبُو لِأَعْلَى حُبِّ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ فَالْجَمْعُ فِي
 حَقِّهِ حَقٌّ كَثِيرٌ مِنْ أَقَامِيلِ الْعَرَبِ حَتَّى
 صَارَتْ بِكَادِ عُجْرَاتٍ عَامِرَةً أَهْلَةً بِالْعِلْمَاءِ وَ
 وَكَانَ عَلَيْهِ الْمَعْدَنُوتُ مِنْ بِكَادِ الْعَرَبِ وَأَمَّلَ
 الْمَنَاسُ عَلَى الْحَدَائِكِ الْمَشْرِيقِ فَتَشَابَهَتْ عُجْرَاتُ
 بِالنِّمَنِ الْمُتَمُوتِ وَكَانَتْ سَائِرُ بِكَادِ الْأَهْلِ فِي
 ذَالِكِ.

وَكَانَ قَائِمٌ فِي الْبَيْتِ وَالْحَيَاةِ حَسَنَ الْأَعْمَالِ
 عَزِيمَ الْهَيْمَةِ كَرِيمَ الْقِيَةِ شَرِيفَ النَّفْسِ
 كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ أَطَالَ الْمَوْزُونَ فِي
 مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ.

فِي سَنَةِ ٩١٤ تَوَخَّجَ إِلَى تَهْرَاقَالَه بَتْن وَزَارَ
 أَوْتَةَ الدَّيْنِ بِهَا أَحْيَاءَ وَأَمْوَالًا وَعَقْدًا جَلِيلًا
 خَاصًّا بِمِلَّةِ الْكُرَّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَكْثَرِ مِنَ الْجَوَائِزِ
 وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْوَفَايِفِ وَالشَّمْسِ الدَّاعِيَةِ
 وَكَانَ أَشْأَاءَ مَغْبُوعَةً فِي جَوَارِ قُبْرِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ
 أَحْمَدَ فِي سَرَ كَيْفِ يَتَعَدُّهُ أَحْيَاءَ وَقَبْلَ
 وَكَانَ بِأَيَّامِ فَتْحِ الْفَتْحِ وَحِلْسِ عِيْدُهُ وَقَالَ
 اللَّهُمَّ إِنِّي هَذَا أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَتَهْلِلُهُ
 وَاجْعَلْهُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ثُمَّ مَلَأَهُ بِنَهْجَةٍ
 وَتَصَدَّقَ بِهَا.

وَكَانَتْ وَكَانَتْ عَصَا يَوْمِ الْإِسْتِغْنَاءِ كَانِي سَهْمِ
 وَمَقْبَلَانِ سَنَةِ ٩١٧ وَلَهُ إِحْدَى وَتِسْعُونَ سَنَةً
 وَمَلَأَهُ سُلْطَانِيَّةً حَسَنَةً وَخُسُوفَ سَنَةٍ.

(نزهة الخواطر للشَّيْخِ عَبْدِ الْحَيِّ الْحَسَنِيِّ)

الْبَاحِرَةُ (١)

كَانَ الْمَقَامُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يُسَافِرُونَ

مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ عَلَى الْأَوْبِلِ وَالْبَيْتَالِ
وَعَبَلَاتِ الْخَيْلِ وَعَبَلَاتِ الْبَقَرِ وَتَكْرَاهَا
قَادِيَةٌ رَاحِيَةٌ عَلَى الطَّرْفَاتِ وَالشَّوَارِعِ خَمِيلِ
الرُّكَّابِ وَالْبَهَائِمِ .

وَكَانَ الثَّامِنُ يَتَفَقَّهُونَ السُّفْنَ فِي الْبَحَارِ
وَيَتَعَامَلُونَ وَلَكِنْ الْخَبَاءُ حُكْمُ السُّفْرِ وَرَأَى
إِلَى السُّفْرِ لَا تَكُنْ يَحْمِلُ الْأَنْفَالِ الْعَظِيمَةَ وَلَا
يَكْفِي نَفَقَةُ قَوْمَهُلَا الْإِنْفَادَ وَالْبَحَارِ
بِالْتَّرَجِ وَصَادُوا يُسَافِرُونَ فِيهَا عَلَى السُّفْنِ
السَّرَاعِيَةِ وَيَفْضُلُونَ بَصَائِعَهُمُ الْمُتَجَارِيَةَ مِنْ
مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدًا .

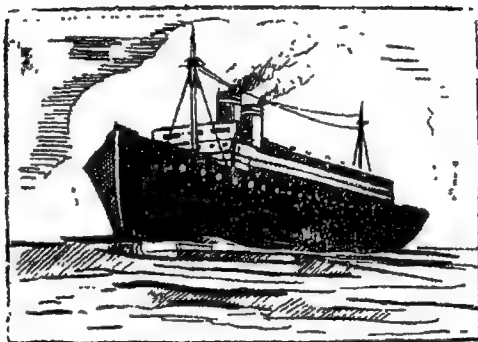
وَكَانَتْ هَذِهِ السُّفْنُ السَّرَاعِيَّةُ كَسِيرُ تِلْكَ
أَمْتَالٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَانَتْ هَذِهِ السُّفْنُ
تَحْتَ حُكْمِ الرِّيَاحِ فَإِنْ وَافَقَتْ وَصَلَتْ السُّفْنُ
فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ وَإِنْ عَارَضَتْ وَفَقَتْ أَسَابِغُ
وَفُجُورًا وَإِنْ عَارَضَتْ صَدَّ مَتْنُهَا بِصَغَرٍ
كَتَسَرَّتْهَا أَوْ كَلَبَتْهَا وَهَلَكَ الرُّكَّابُ وَغَيْرُهَا

الْبَهَائِمِ وَكَانَ هَذَا يَقَعُ كَقَوْلِ حَتَّى ذَهَبَ مَلَأَ
وَقَالَ السَّاعِرُ

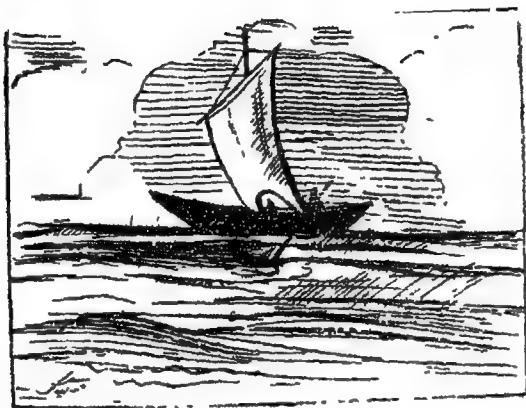
مَا كُلُّ مَا يَمْتَنَّى الْمَرْءُ مِثْلَ رِكَّةِ
تَجْوَى الرِّيَاحِ بِمَا لَا تُشْفِي الشَّقَى

وَكَانَ الشَّقَرُ خَطَرًا لَا يَدْرِي الْإِلَهَ شَأْنُ أَ يَعْمَلُ
إِلَى الْمُنْزِلِ أَمْ يَمُوتُ فِي الطَّرِيقِ نَكَانَ الْوَحِيدِ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي سَفِينَتِهِ شَرَّاحِيَةً أَوْ مَنَى
أَقَابِرَهُ وَآمَدَ كَالَهُ بِدَلِيلِهِ وَبِمَا عَلَيْهِ وَكَانَ
الْإِلَهَ شَأْنُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ بِأَنَّهُ يَعْمَلُ فِي
سَفِينِ أَوْ فِي كَاهِنَةٍ يُسَافِرُ فِي غُلَسَاتِ
الْبَحْرِ وَكَانَ دُودًا عَلَى عَوْدِ لَا يَدْرِي أَمْ يَمُوتُ
فِي الطَّرِيقِ أَمْ يَعْمَلُ سَالِمًا وَبَعُودًا.

وَكَانَ النَّاسُ رَعْمَ ذَلِكَ يُخَاطِرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ. يُسَافِرُونَ لِلْحَجِّ مِنْ
كُلِّ بَلَدٍ وَلَا يَلْتَفِتُونَ خَطَرَهُ أَوْ خَوْفَ مِنَ الشَّقَى
إِلَى تَبَيُّتِ الْمَوْتِ وَآدَاءِ قَرِينَتِهِ الْحَجِّ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْمَعْلَمِينَ وَجَنَازِهِ تَجْوَى الْهَيْبَةِ وَكَذَلِكَ



البحر خور



أسفونا الشراة

مِنْ مَزَاكِينٍ وَيَلَاذِ الْاِيْمَانِ لَيْسَ يَسْمَعُونَ كُلَّ
 شَيْءٍ لِلْعَجَمِ وَقَدْ يَسْتَفْهِقُونَ سَفَرَهُمْ عَامًا تَامِلًا
 اَوْ اَكْثَرَ .

وَكَانَ الْجَوَابُونَ مِنْهُمْ لَيَسْمَعُونَ فِي الْاَمْرِ مِنْ
 وَبَرَكَبُونَ الْبَحْرَ مِنَ الْمَغْرِبِ الْاِيْمَانِ إِلَى الْمَغْرِبِ
 الْاِيْمَانِ وَكَانَ الْقَائِلُ الْاِيْمَانِ سَلَامًا كَبِيرًا وَاحِدًا
 وَالْمُسْلِمُونَ كَأَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ يَتَأَلَّ الْجَوَابُ
 فِي الشَّيْءِ كُلِّ مَا يَحْدُثُ فِي الْوَطَنِ .

أَهْلًا بِأَهْلٍ وَحَبِيرًا بِحَبِيرٍ
 وَقَدْ سَافَرُوا بِطُورَةِ الْمَغْرِبِ وَإِنْ جَبَرِ
 الْاِيْمَانِ لَيْسَ وَ سُلَيْمَانُ الْكَاجِرُ إِلَى مُعْظِمِ الْمَشْرِقِ
 بِهَذَا الشَّيْءِ .

الْبَاخِرَةُ (٢)

مَضَى عَلَى ذَلِكَ مُرُودٌ ثُمَّ بَدَأَ النَّاسُ
 يُفَكِّرُونَ وَ يَحْتَرِعُونَ حَتَّى قَوَّضُوا إِلَى سَهْبَةٍ
 تَسِيرُ بِالْبُعَاثِ وَكَانَ ذَلِكَ بِالسَّيْرِ وَفِي

عِدَّةٌ مَشْرُوفٌ .

كَانَتْ السَّفِينُ السَّارِجِيَّةُ تَسِيرُ بِالْمَجَادِيْفِ
وَنَقَدَ مَرَّ بَعْضُ الْأَذْيَاكِارِ فَرَكَّبَ فِي سَفِينَتِهِ
عَبْلَةً رَبطَ بِهَا الْمَجَادِيْفَ فَإِذَا قَارَبَ الْعَبْلَةَ
بَدَأَ آبُ الْمَجَادِيْفِ تَعَمَلُ وَتَمَحَرُّ الْمَاءُ .

ثُمَّ اهْتَدَى بَعْضُ الْأَذْيَاكِارِ إِلَى إِدَارَةِ
الْعَبْلَةِ بِالْمَجَارِدِ وَالْأَوْسُفِيَّةِ عَنِ الْيَدِ الْعَامِلَةِ
وَلَمْ تَزَلِ الصَّنَاعَةُ تَوْرَثُ حَتَّى ظَهَرَتْ أَوَّلُ
سَفِينَتِهِ بِمَجَارِيَةِ مَدَنِيَّتِهَا وَحِيلَ أَمْرِيكَ اسْمُهُ
سِيلَنْ كَلِمَ مَا دُنْتُ قَطَعْتُ مِائَةَ أَمْيَالٍ فِي أَرْبَعِ
وَعِشْرِينَ سَاعَةً .

وَلَمْ تَزَلِ السَّفِينُ الْمَجَارِيَّةُ تَقْدَمُ فِي السَّيْرِ
وَالْقُوَّةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ تَعْبُرُ الْبَحْرَ الْأَطْلَاقِيَّ
بَيْنَ إِثْلَاقَةِ أَمْرِيكَ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ
السَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبَحْرِ يَأْخُذُ شَهْرَيْنِ .

وَالْبَاحِرَةُ كَالْفَاطِرَةِ تَسِيرُ بِقُوَّةِ الْمَجَارِ
فَائِدَةُ مِيَاثِرِ الْعَبْلَةِ وَالْعَبْلَةُ مُتَّحِلَةٌ بِالْأَلْبِ

تَقَرَّرُكَ الْمُبَاحِرَةُ بِدَارِهَا وَتَسِيرُ.
وَكَذَلِكَ مُتَالِكُ الْكَلَامِ فَوَجَّهَ الْمُبَاحِرَةَ مِنْ
جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ وَتَمَيَّزَ مَا يَدْرِيَانِ يَسِيرُ يَمَّا
كَيْفَ يَشَاءُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعَ الْبَحَارَةِ تَقَدُّ مَا عَظِيمًا
وَأَصْبَحَ النَّاسُ يُسَافِرُونَ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَتْنِ
الْبَحَارِ كَأَنَّهُمْ يُسَافِرُونَ فِي الْبَرِّ عَلَى الْقَطَارِ
أَوْ مُطَسِّتُونَ فِي الْمَبَلَدِ وَجَالِسُونَ فِي الدَّارِ.
وَكَبُوتُ الْمُرَاكِبِ وَتَوَسُّعُ حَتَّى كَأَنَّهَا
حَارَةٌ مِنْ حَارَاتِ الْمَبَلَدِ أَوْ قَرِيَّةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا
الْمَطْعَمُ وَالْمَلْعَبُ مُتَنَزِّهَاتٌ وَتَهْمِيلٌ مِنَ
الرُّكَّابِ مِنْ حَتْمٍ مِائَةً إِلَى أَلْفٍ.

وَلِذَا رَأَى الْأَمَلُكُ الْكُفْنَ الشَّرَّاءَ حَيْثُ
وَالْمُرَاكِبُ الْبَحَارِيَّةَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ رُحَاءً
تَعَبَتْ وَرَأَى تَصْدِيقَ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَتَقَرَّرُ
لَكُمْ أُنْدَالُ الْبَحْرِ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ وَتَقَرَّرُ
لَكُمْ الْأَمَلُكُ ».

جِسْمُ الطُّيُورِ

إِنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِكُلِّ حَيَوَانٍ مِنْغِيهِ كَبِيرًا جَسْمًا
لَا يُفْسَدُ وَأَعْصَمًا يَسْتَوِيانِ بِهَا عَلَى قَصَابٍ حَوَائِجِهِ
وَحَصِيلٍ قَوِيٍّ وَسِلَاحًا يَدَاؤُهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَهُوَ الْبَاقِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَافِلَهُ شُكْرًا هَدَى
أَنْظَرُوا إِلَى الْفِيلِ كَيْفَ مَدَّ اللَّهُ فِي أَنْفِهِ
لِيَسْتَعْمِدَ بِهِ فِي حَوَائِجِهِ وَيَتَنَاوَلَ بِهِ الطَّعَامَ
وَالْمَاءَ وَيُوجِّهَهُ حَيْثُ شَاءَ وَفِي طَرَفِهِ
رَايِدَةٌ لَا يَنْقُطُ بِهَا الْأَشْيَاءُ الدَّائِقَةُ وَقَدْ
قَرَأْتُ أَنَّ الْجَمَلِ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةٌ لَا تَمُوتُ كَبِيرُ
الْجِسْمِ طَوِيلُ الْأَرْجُلِ فَلَوْ كَانَتْ رَقَبَتُهُ
قَصِيرَةً لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَرَى الْكَلَاءَ مِنَ الْأَرْضِ
حَتَّى يَبْزُلَهُ وَفِي ذَلِكَ لَعَبٌ عَزِيزٌ وَشُكْرٌ كَثِيرٌ
فَسَدَّ اللَّهُ فِي عُنُقِهِ وَرَاسِهِ صَغِيرٌ فَكَانَ خَفِيفَ
الْجَمَلِ عَلَى رَقَبَتِهِ وَكَمَالَتْ رَأْسُهُ أَنْ يَكُونَ
الْجَمَلُ سَفِينَةً الصَّخْرَاءِ جَعَلَ أَرْجُلَهَا مَتَابَعَةً

لِيَايِكَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الرَّمَالِ وَخَلْقَ فِي جُودِهِ
 كَرُوسًا وَأَرْفَاقًا يَحْزُونُ فِيهَا الْعِدَّةُ وَالْمَاءُ
 لِأَنَّ السَّفَرَ فِي الْعَمْرَاءِ يَتَنَاوَلُ إِلَى ذِيكَ كَثِيرًا
 أَنْظُرُوا إِلَى الْقَنْعَرِ وَالْأَرْزَبِ وَرِجْلَيْهِمَا
 الْمُخْلَقَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ وَكَبِيرَتَيْنِ وَرِجْلَيْهِمَا الْإِمَائَتَيْنِ
 صَغِيرَتَيْنِ وَتَصِيرَتَيْنِ لِيَجْمَعَهُمَا الْحَزَنُ قُضْرًا وَفِي
 قَدَمِي الرَّجُلَيْنِ الْمُخْلَقَتَيْنِ لِلْقَنْعَرِ هَلْفٌ حَادٍ
 حِدًّا هُوَ سِلَاحُهُ يَبْقَرُ بِهِ بَطْنُ عَدُوِّهِ بِطَمَعَةٍ
 فَاحِدَةٍ .

كَذَلِكَ الطُّيُورُ فَنِي جُسُومِهَا وَخَلْقَتِهَا آيَاتٌ
 إِلَيْهِ فَقَدْ كَسَا اللَّهُ جُسُومَهَا بِالرِّيشِ لِأَنَّهُ أَهَمُّ
 لِلطَّيْرَانِ وَجَعَلَ عِظَامَ الطَّائِرِ رَفِيفَةً جَوْدَةً
 فَلَا يَعْوقُهُ ثِقَلُ رِيشٍ أَوْ جِسْمٍ عَنِ الطَّيْرِ .
 ثُمَّ ذَهَبَ أَنْوَاعُ الطُّيُورِ أَنْوَاعًا مِنْ أَسْمَاءِ
 تَحْتَمِلُ بِإِخْتِلَافِ طَبِيعَةِ الطَّيْرِ وَغِذَائِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ
 وَكَذَلِكَ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ أَفْئِدَائِهِمْ .
 أَنْظُرُوا إِلَى الْعَصَايِيرِ وَالْحُسَامِ وَالسَّيْمِ

وَالْغُرَبَانِ كَيْسَتْ أَحْسَنُهَا عَالِيَةً وَأَنَّهُمَا تَلْقُطُ حَبًّا
صَغِيرًا مِنَ الْأَرْضِ وَتَلْوُ تَكُونُ فِي حَاجَةٍ إِلَى طَوِيلِ
الْأَمَانِ وَمَتَانِ فِيهَا مُسْتَقِيمَةٌ وَقَصِيرَةٌ نَعِيْنُهَا
فِي حَاجَاتِهَا .

أُنْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَتَجْمَعُ
عَنْ قُوَّاتِهَا فِي الْمَاءِ كَالْبَطِّ وَالْقَلْبِ وَرَأْسَاتِهَا
وَمَتَانِ فِيهَا طَوِيلَةٌ لِأَنَّهُمَا تُرْسِلُ مَتَانِ فِيهَا
فِي أَعْنَافِ الْأَنْهَارِ وَالْبَرِّ وَتَسْتَعْرِجُ قُوَّاتِهَا مِنْ
أَحْسَنِهَا تَحْلُو اللَّهُ لَهَا أَعْنَافًا طَوِيلَةً وَمَتَانِ فِيهَا
مُسْتَقِيمَةٌ وَطَوِيلَةٌ كَذَلِكَ .

وَأُنْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَفْتَنُكَ بِاللَّحْرِ
وَالْفَأْكَةِ وَتَأْكُلُهَا تَهْتِكًا كَالْحِدَادِ وَالسُّورِ
وَالْحَمَامِ، لَا تَحِدُ مَتَانِ فِيهَا مُسْتَقِيمَةٌ لِأَنَّهُمَا
لَا تَعْنِي عَنْهَا وَلَا تَقْضِي حَاجَتَهَا فَتَحْلُو اللَّهُ لَهَا
مَتَانِ فِيهَا مُتَقَوِّسَةٌ حَادَّةٌ الطَّرِيقِ وَتَكُونُ طَرَفُهَا
الْأَعْلَى مُتَقَدِّمًا مُتَقَوِّسًا نَعِيْنُهَا فِي تَهْتِكِ
الْحُومِ وَفِي قَرْنِ الْفَوَاكِهِ وَفِي الْعَصَى عَلَيْهَا .

كَذَلِكَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَرْجُلِ الطُّيُورِ وَمَنَازِلِهَا
وَأَيْتَانِ بَيْنَهُمَا فَهَرْنَا بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ وَ
مَسَابِغِهَا وَقَادَاتِهَا وَغِدَائِهَا فَا لَطُيُورُ الْيَمِّ
تَعِيشُ عَلَى الْبَرِّ وَتَلْقِطُ الْحَبَّ لَيْسَتْ أَرْجُلُهَا
طَوِيلَةً وَأَيْتَانِ تَرْكُمُ رِجْلَيْهَا فِي وَهْبٍ وَاحِدٍ وَ
تَمِشُ فِي الْمَاءِ وَأَمَّا الطُّيُورُ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَ
تَصِيدُ الْعَمَقَ وَمَوَازِ الْمَاءِ فَإِنَّهَا تَقْدُمُ رِجْلَهَا
فِي الْمَقْشِ وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى كَالِإِنْسَانِ وَتَسْتَفِي
رُؤُوسَهَا فَإِنَّهَا إِذَا وَكَبَتْ وَلُبَّتْ أَوْ تَفَرَّتْ
أَمْلَتْهَا الطَّيْدُ .

كَذَلِكَ الطُّيُورُ الَّتِي كَسِبَتْ فِي الْمَاءِ وَتَصِيدُ
كُلَّهَا حِيلًا مَرِيئًا فِي مَنَازِلِهَا يَصِلُ بَيْنَ أَهْلِهَا
فَتَنْتَشِرُ مَنَازِلُهَا كَالْمِطْلَاقِ إِذَا كَثُرَتْ وَتُسَاعِدُهَا
فِي السَّيَاحَةِ مُسَاعِدَةٌ غَايِبَةٌ .

وَالطُّيُورُ الَّتِي تَفْتَنُ بِالْعُجْرَةِ أَرْجُلُهَا قَوِيَّةٌ
وَمَنَازِلُهَا كَبِيرَةٌ وَفِي أَهْلِهَا أَعْفَاقٌ مُتَقَوِّسَةٌ
مُسَاعِدَةٌ الْأَطْرَافِ تَسَاعِدُهَا فِي تَمْشِي اللَّحُومِ

وَنَقُومُ أَرْجُلَهُمَا وَنَحْمِلُهُمَا مَقَامَ الرَّجُلِ وَالْأَيْدِي
فَإِذَا مَشَتْ كَانَتْ لَهَا أَرْجُلًا مَشِيَّتُهَا وَإِذَا طَارَتْ أَوْ
أَرَادَتْ أَنْ تَأْكُلَ كَانَتْ لَهَا أَيْدٍ تَبْطِشُ بِهَا، وَهَذِهِ
الْمَوْجُ مِنْ الطَّيْرِ فَتَدْمِيكَ عَوْدًا أَوْ قِطْعَةً لَحْمٍ
وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَسْتَقِيلُ بِهِ فَتَلَا يَسْقُطُ مِنْ بَكَرٍ
وَكَثِيرًا مَا رَأَيْنَا الْمُبَارِيَّةَ فَتَدْمِي عَلَى طَائِرٍ كَثِيرٍ
بِمَتْلَبِهِ وَمَا دَرِيهِ إِلَى عُنُقِهِ وَأَكَلَهُ هُنَا لَيْلًا أَمْسًا
مُطْمَئِنًّا.

شِيرُ شَاهِ السُّورِيِّ سُلْطَانِ الْهِنْدِ (١)

كَانَ شِيرُ شَاهٍ مِنْ خِيَارِ السَّلَاطِينِ عَادِلًا بَادِلًا
رَحِيمًا شَجَاعًا مِقْدَامًا وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَوْسَاطِ
الْمَنَاسِ وَكَانَ شِيرُ شَاهٍ يَتَعَلَّمُ فِي جَوْنُورٍ وَيَقْرَأُ
الْكِتَابَ الدَّائِسِيَّةَ وَلَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ وَتَرْتِي حَتَّى
تَالَ الْمَلَاقَ.

وَكَانَ وَزَعِ أَوْقَاتُهُ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَطْرًا مِنْهَا
لِيُعْبَادُوا وَمَطْرًا لِلْعَسَدِ وَالْقَهْنَاءِ وَبَعْضُهَا لِإِهْلَائِهِمْ

الْعَسْكَرَ فَكَانَ يَنْتَبِهُ مِنَ النَّوْمِ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ
 الْآخِرِ وَ يَغْتَسِلُ وَ يَتَهَجَّدُ وَ يَسْتَعِيْلُ بِالْأَوْدَادِ
 إِلَى أَرْبَعِ سَاعَاتٍ ثُمَّ يَنْظُرُ فِي حِسَابَاتِ الْأَدْوَانِ
 الْمُتَكَلِّفَةِ وَ يُرْشِدُ الْأَمْرَةَ فِي مَا يَحْسِبُهُمْ مِنْ
 الْأُمُورِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى بَرِّ تَابِ
 الْعَسَلِ لِيَقْلًا يُنْقُو شَوْا أَوْ قَاتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْأَسْئَلَةِ
 ثُمَّ يَقُومُ وَ يَتَوَضَّأُ لِمَسَلَةِ الْفَجْرِ وَ يُصَلِّيُ مَسَا
 بِالْجُمَاعَةِ ثُمَّ يَقْرَأُ السَّبْعَاتِ الْعَشْرَ وَ قَرَأَهَا
 مِنَ الْأَوْدَادِ ثُمَّ يَحْضُرُ لَدَيْهِ الْأَمْرَةَ فَيَقْلُمُونَ
 عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَ يُصَلِّيُ مَسَلَةَ الْإِشْرَاقِ ثُمَّ
 يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَوَائِجِهِمْ وَ يُعْطِيهِمْ مَا يَجْتَاجُونَ
 إِلَيْهِ مِنْ تَحِيْلٍ وَ أَقْطَاعٍ وَ أَمْوَالٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ يَتَذَكَّرُ
 يَسْأَلُوهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى
 الْمَطْلُومِينَ وَ الْمُتَعَبِينَ وَ يَجْعَلُهُمْ إِعَاقَةً لَهُمْ
 وَ مِنْ عَاقِبَتِهِ بَعْدَ الْإِشْرَاقِ أَنَّهُ أَلْزَمَ نَفْسَهُ
 أَنْ يُعْرِضَ عَلَيْهِ الْعَسَاكِرُ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ
 ثُمَّ يُعْرِضُ عَلَيْهِمْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَلْتَبَسَ فِي الْعَسْكَرَةِ

فَلْيَكَلِّمْهُمْ عَنْهُ وَيَعْنِزُهُمْ يَوْمَ تَأْتِي السُّبْحَةُ
فِي الْعُسْكَرِ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَيَاتُ الْيَوْمِ
تُورَدُ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِهِ كُلِّ يَوْمٍ مَعَهُ بِمِثْلِ بَيْنِ
بَيْنَايِهِ الْأُمَمَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُسَافِرُونَ وَالْأُولَى
وَالْوُكُلَاءُ يَتَّبِعُونَهُ مَعَهُمْ ثُمَّ يُعْرِضُ عَلَيْهِ
عَلَى الْأُمَمَاءِ وَالْعُمَمَالِ فَيَسْمَعُونَهَا وَيُسَمِّلُ
جَوَابَهَا ثُمَّ يَكُونُ وَيُفِيلُ إِلَى الطَّعَامِ وَكَانَ
مَا شَاءَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُشَارِكِ ثُمَّ
يَفْتَحِلُ خَوْسَاعَتَيْنِ بِأُمُورٍ خُصُوصِيَّةٍ وَيَقِيلُ
إِلَى وَفَيْ الظُّهْرِ ثُمَّ يَكُونُ وَيُصَلِّي بِمِثْلِهَا
وَيَفْتَحِلُ بِسَلَاةٍ الْعُرَاقِ الْحَكِيمِ ثُمَّ يَهْجَاتُ
الْأُمُورَ لِلدَّوْلَةِ وَكَانَ لَا يَزَالُ سَقِيمًا مِنْ
ذَلِكَ فِي ظَعْنٍ وَلَا إِقَامَةٍ وَكَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ
الْكَبِيرُ مَنْ يَصْنَعُ أَوْقَاتَهُ فِي الْأُمُورِ الْمُهَيْمِنَةِ
وَكَانَ يَوَحِّدُهُ إِلَى الْمُهَيْمِنَاتِ وَيُبَاشِرُ الْأُمُورَ
بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ لَا تَبْنِي لِصَاحِبِ الْأُمُورِ أَنْ يَسْتَصْرِغَ
مَا يُمِيتُهُ مِنَ الْأُمُورِ نَظَرَ إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ مُلْكِيَّتِهَا

عَلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنْ رِجَالِهِ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا بِحَبْلٍ مُدْنٍ
فِيهَا وَرُبَّمَا يَتَغَفَّلُونَ عَنْهَا مُنْمَكًا وَإِذْ تَبْتَغُوا
وَكَانَ يُعَاقِبُ الْمُتَافِينَ وَفُطَّاعِ السُّبُلِ وَالظُّلَمَةِ
أَمَّا عَمُودُهُمْ وَيَعْرِضُهُمْ أَمَّا قَعْرُهُمْ وَكَانَ لَا
تَأْخُذُهُ يَوْمَ تَأْتِيهِمْ أَكْثَابُهَا مِنْ أَصْهَارِهِمْ وَأَقْرَبُهَا بِهِ

شَيْرُ شَاهِ السُّورِيِّ سُلْطَانِ الْهِنْدِ (١٢)

وَمِنْ مَا تَرَى أَنَّهُ أَشَقُّ مَا رَأَيْتُ كَبِيرًا مِنْ سَنَادِ
كَادُونَ أَنْ يَنْصَبُوا بِكَالَهُ إِلَى مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ أَرْضِ
السُّنْدِ مَا تَمَّتْ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ كَرُوفَةٍ، وَالتَّكْرُوفُ
فِي عُرْفِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِثْلَانِ وَأَشَقُّ فِي كُلِّ كَرُوفَةٍ
رِبَاطًا وَرَبَطَ بِهِ قَعَامًا لِأَهْلِ الْأَسْلَافِ خَاصَّةً وَ
يَهْتَدُونَ لَهُ خَاصَّةً وَأَشَقُّ مَسْجِدًا فِي كُلِّ كَرُوفَةٍ مِنْ
الْأَجْزَاءِ بَعْضُهَا وَقَعَّتِ الْمُؤَدَّةُ وَالْمَقْرُوعُ وَالْإِمَامُ فِي
كُلِّ مَسْجِدٍ وَعَيْنٌ فِي كُلِّ رِبَاطٍ فَتَسْبِيحُ الْكَبِيرِ كَانَ يُرْفَعُ
إِلَيْهِ أَهْبَاءُ وَنِيبَلَابٌ إِلَى أَنْ يَنْصَبُوا بِكَالَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَغَرَبَ
الْأَشْجَارُ الْمُتَمَرَّةُ بِجَانِبِهَا الْكَبِيرُ فَيَسْتَقِيلُ بِهَا الْمَسَاوِيرُ بِأَكْلِهَا

وَكَذَلِكَ عَزَّسَ اللَّهُ شُجَارَ الْمُؤْمِنَةِ عَلَى الظَّالِمِينَ مِنْ
 أَكْثَرِ إِلَى مَسَدٍ وَبَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ فَلَا مَرَّةَ يَأْتِي كَرُودٌ وَ
 أَكْثَرُ الرِّبَا هَارٍ وَالْمُسَاحِدُ وَبَلَعَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَالْإِيمَانُ
 فِي عَهْدِهِ مَبْلَغًا لَا يَسْتَعِيزُ أَحَدٌ أَنْ يَمُرَّ بِكَ فِي الْعَهْدِ
 إِلَى عَجُوزٍ خَسِيلٍ مَكَاتٍ.

وَكَانَ شَيْخُهَا يَتَأَسَّفُ عَلَى آتِهِ كَالسُّكُطَةِ
 فِي كَيْتَرِ سَيْتِهِمْ وَيَقُولُ إِنْ سَأَدَتْنِي الرِّمَانُ أَهْبَثَ رِسَالَةً
 إِلَى عَظِيمِ الزُّؤْمِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُرَكِّبَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى بِلَادِ
 الْعُرْسِ وَهَلْ سُرُكِبُ مِنْ هَهُنَا إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ قَدْ نَمَّ
 بِمُسَاعَدَةِ مَلِكِ الزُّؤْمِ بِقَرَارِ الْوَبَائِشِ الَّتِي يَقْطَعُونَ
 طَرِيقَ الْحُجَّاجِ وَتُخَذَلُ بِقَارِعَاتٍ آمِنًا إِلَى مَكَّةَ الْمُبَارَكَةِ
 وَتَكُونُ اللَّهُ جَلَّ كَمُ يُهْمِلُهُ فَمَا تَقْبَلُ بُلُوغُهُ إِلَى تِلْكَ
 الْأُمْنِيَةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي ثَانِي عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْوَلِيدِ سَنَةِ
 (نزهة الخواطر للشيخ عبدالحى المحسن)

شرح الكلمات المستحدثة

الصفة	الكلمة	شرح الكلمة
المسموعة	آلة تسمع بها صوت النفس بحركة القلب	
البديلة	حلة فيها قميص وسرويلات	
المعرض	مكان يعرض فيه المصنوعات والطرف والمختراعات	
المتحف	دائلاً ثار القديمة	
مليون	عشرة مائة ألف	
المنظرة	آلة يستعملها صناعات النظر لمساعدة العين وتقوية النظر	
الوسامة	النشان الذي يمنح الطالب السابق أو المجتهد المستحق	
المصلحة	إدارة من إدارات الحكومة	
الرشاش	الريصاص الصغير الذي يصاد به الطيور	
المدافع	آلة من حديد تدفع القنابل وتستعمل في الحروب.	

المصنف	الكلمة	شرح الكلمة
	الأسطول	مجموع سفن حربية
	القاطرة	العربة البخارية التي تجر القطار
	القطار السبان	أسماع القطر الذي يسير في الهند قطار الهريد
	القطار السريع	قطارين السباق والوقت
	القطار الوقت	قطار الركاب الذي يقف على كل محطة
	الموقت	المكان الذي يلتقي فيه الفخمو يشعل فيه النار.
	الوقتاد	خادم القطار الذي وظيفته مراقبة النار والماء
	أمين القطار	مراقب القطار الذي يسافر في مؤخر القطار ويهتز المبرق
	المعهد	الألة التي توقفت بها السيارة والقطار.
	المباخرة	السفينة البخارية

فهرست الجزء الثانى من لقراءة الراشدة

الرقم	الموضوع	الصفحة
(١)	شهادة اليتيم	٣
(٢)	كسرة من الحنيز	٤
(٣)	عيادة المريض	١٠
(٤)	الكيمياء	١١
(٥)	يوم صائف	١٢
(٦)	النفقة	١٧
(٧)	الحنين الى الشهادة (١)	٢١
(٨)	الحنين الى الشهادة (٢)	٢٣
(٩)	كن أحد السبعة (١)	٢٥
(١٠)	كن أحد السبعة (٢)	٢٨
(١١)	العين (١)	٣١
(١٢)	العين (٢)	٣٣
(١٣)	أدب المعاشرة	٣٥
(١٤)	عيد الأضحى	٣٦

الرقم	الموضوع	الصفحة
(١٥)	تاريخ القتيص	٣٩
(١٦)	الأُسْد	٤٢
(١٧)	غزوة الدنيا	٤٤
(١٨)	رسالة الى رسول الله ﷺ	٤٥
(١٩)	حادثة	٤٧
(٢٠)	فتن الاسلام	٥٠
(٢١)	الرماية	٥٢
(٢٢)	المجمل (١)	٥٥
(٢٣)	المجمل (٢)	٥٦
(٢٤)	انا هنا فاعرفوني	٥٨
(٢٥)	سفينة على البر	٦١
(٢٦)	الخليفة عمر بن عبد العزيز (١)	٦٣
(٢٧)	الخليفة عمر بن عبد العزيز (٢)	٦٦
(٢٨)	في بيت ابى ايوب الانصارى	٦٨
(٢٩)	الامام مالك بن انس	٤٠
(٣٠)	القطايرق (١)	٧٤

الرقم	الموضوع	الصفحة
(٣١)	الفاطمة (٢)	٧٧
(٣٣)	جموع النبات (١)	٨٠
(٣٣)	جموع النبات (٢)	٨٢
(٣٤)	البغناء	٨٥
(٣٥)	الحجاج والفتية	٨٧
(٣٧)	اناثراب	٨٨
(٣٧)	السلطان محمود بن محمد الجبراني	٩١
(٣٨)	الباخرة (١)	٩٤
(٣٩)	الباخرة (٢)	٩٧
(٤٠)	جسم الطيور	١٠٠
(٤١)	شير شاه السورى (١)	١٠٤
(٤٢)	شير شاه السورى (٢)	١٠٧
	شرح الكلمات المستعارة	١٠٩



الموضوعات بحسب الأغراض

١- دروس من التاريخ الاسلامي

شهادة الميتم

المحنين الى الشهادة (١)، (٢)

رسالة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سفينة علي السير

في بيت ابي ايوب الانصاري

٢- رجال التاريخ الاسلامي

فتي الاسلام

الخليفة عمر بن عبد العزيز (١)، (٢)

الامام مالك بن انس

السلطان محمود بن محمد التتار

شير شاه السورى سلطان الهند (١)، (٢)

٣- دروس الاشياء

كسرة من الخبز

العين (١)، (٢)

تاريخ القمص

أنا هنا ناعرفوني

أنا متراب

٤- الدروس الدينية والخلقية

الكيمياء

كن أحد السبعة (١)، (٢)

٥- الوصف وما يتصل بالحياة

عيادة المريض

يوم صائف

النظافة

عيد الأضحية

حادثة

الرواية

٦- ما يتصل بالحيوان والنبات

الأسد

المجمل (١)، (٢)

جسم النبات (١)، (٢)

جسم الطيور (١) (٢)

٧- المخترعات الحديثة

القاطرة (١) (٢)

الباحرة (١) (٢)

٨- شعروملم

أدب المعاشرة

غزو الدنيا

البغاء

المحجاج والفنية



٣٩١٦٨

و ٢

٤٦٨

قام بالشر
مكتبة الاسلام الكونكر

نام باطام
۱۰۲۲، ۱۰۲۳

